مكتبة الشباب

كتاب مقدس

مدخل إلى الإنجيل



تفسير رسالة غلاطية

للقديس يوحنا ذهبي الفم

تعريب

الأنبا موسى

الأسقف العام

مكتبة الشباب

كتاب مقدس

مدخل إلى الإنجيل

تفسير رسالة غلاطية

للقديس يوحنا ذهبي الفم



قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة

هذا الكتاب شرح مبسط لرسالة معلمنا بولس الرسول الى كنيسة غلاطية ، للقديس يوحنا ذهبى الفم . وهى رسالة هامة فى توضيح موضوعات اساسية فى الايمان المسيحى وتطبيقاته العملية . كما انها امتداد أساسى لرسالتى رومية ويعقوب ، اذ من خلالها جميعا تتضح كافة أبعاد موضوع « التبرير بالايمان العامل » .

ويتميز القديس ذهبى الفم بأسلوب روحانى سلس ، بسيط ، واضح . لذلك آثرنا أن نقدمه اليك كما هو فى سلسلة « مدخل الى الانجيل » ، لكى نتذوق معا أسلوب الآباء فى التأمل فى الكتاب المقدس وتفسير آياته .

وقد أصدرت كنيسة السيدة العذراء بالفجالة الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٦٧ ، وها هو بين يديك لتقرأه لا بروح الدرس العقلى فحسب ، بل على أساس التنفيذ العملى أيضا .

الرب يبارك كل عمل لمجد اسمه القدوس ، بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث . ونعمة الرب تشملنا جميعا .

عيد دخول المسيح الى الهيكل
٨ امشير ١٦٩٩
١٥ فبراير ١٩٨٣

+
موسى
الأسقف العام



الأصحاح الأول

(١ – ٣) بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذى أقامه من الأموات، وجميع الاخوة الذين معى ، الى كنائس غلاطية .. نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح.

❊ ❊ ❊

رسـالة حازمة :

تذخر هذه الرسالة بروح الغيرة السامية ، فحين يكتب انسان لتلاميذه يجدر به الا يستعمل الرقة المفسدة ، خصوصا اذا كانوا محتاجين الى شيء من الحزم . لذلك فمع أن الرب كان يستعمل اللطف عموما مع تلاميذه ، نراه احيانا يكلمهم بحزم . فمثلا بعد أن قال لبطرس : « طوباك يا سمعان بن يونا » (مع ١٦ : ١٧) ووعد بتأسيس الكنيسة على أسـاس اعترافه هذا ، نراه يخاطبه بعد لحظات : « اذهب عنى يا شيطان ... أنت معثرة لى » (مت ١٦ : ٢٣) وفى مناسبة أخرى قال لتلاميذه : « هل أنتم أيضا حتى الآن غير فاهمين » (مت ١٥ : ١٦) . وهكذا سكب فى قلوبهم رهبة عظيمة حتى أن تلاميذه لما أحضروا الطعام ووجدوه يتحـدث على البئر مع السامرية لم يجسر أحد أن يقول له : « ماذا تطلب ، او لماذا تتكلم معها ؟ » (يو ٤ : ٢٧) . واذ تعلم بولس من سيده ، سار فى نفس خطواته فاستعمل السكين الحادة مرة والأدوية الرقيقة مرة اخرى حسب احتياج التلاميذ . وهكذا نراه يخاطب اهـل كورنثوس قائلا : « ماذا تريدون ، أبعصا آتى اليكم أم بالمحبة وروح الوداعة » (١ كو ٤ : ٢١) ، وفى غلاطيـة : « أيها الغلاطيون الأغبياء » (غل ٣ : ١) « فى ما بعد لا يجلب أحـد على أتعابا » (غل ٦ : ١٧) مع أنه قال لهم أيضا : « يا أولادى الذين اتمخض بكم ...» (غل ٤ : ١٩) .

ظـروف كتابتهـا :

حين نقرأ هذه الرسالة نفاجأ بروح غضبى وحزينة ، لهذا يجب أن نعرف سر حزن الرسول على تلاميذه فهو أمر هام وخطير والا لمـا استحق هذا الحزم الواضح ، خاصة وأن بولس لم يكن بين التافهين المرتبكين الذين

يفقدون هدوءهم من اجل أبسط الأمور . لقد كان الأمر خطيرا وعلى وشك أن يطرحهم بعيدا عن المسيح حتى انه قال لهم : « ها أنا بولس أقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا » (غل ٥ : ٢) وأيضا : « أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة » (غل ٥ : ٤) ، ما هذا اذن ؟

لقد جاء بعض اليهود الذين آمنوا بالمسيح الى الغلاطيين وقد تمسكوا بعاداتهم اليهودية القديمة وتسمموا بروح المجد الباطل ، واشتهوا أن يحصلوا لأنفسهم على مركز المعلمين ، فقالوا لهم : ان ملاحظة أمر الختان والسبت والأهلة ضرورية لخلاصكم ، وان بولس أخطأ اذ تجاهل هذه الأمور ، لأن بطرس ويعقوب ويوحنا — الكبار بين الرسل ورفقاء المسيح — لم يمنعوا هذه الممارسات .

وفي الواقع نجد ان عدم منعهم لهذه الممارسات لم يكن مبنيا على أساس تعليمي بل على أساس ضعف الداخلين من اليهود الى الايمان المسيحي ، وهذا أمر لم يقابله الرسول بولس اذ كان مبشرا للأمم . بدليل أنه لما كان يرجع الى اليهودية كان يضطر الى ممارسة هذه الأمور بنفسه (أع ٢١ : ٢٠ — ٢٦) . وهكذا استغل هؤلاء الماكرون هذه النقطة وخدعوا قلوب الغلاطيين البسطاء طاعنين في رسولية بولس ورسالته . قالوا أنه ظهر حديثا بينما كان بقية الرسل منذ البداية ، وانه تلميذ لهم أما هم فتلاميذ المسيح نفسه ، وانه واحد فقط بينما هم كثرة بل واعمدة في الكنيسة ، وانه بينما ينهاكم عن هذه الممارسات في غلاطية يمارسها في أماكن أخرى فيعلمكم انتم هكذا ويعلم في مكان آخر بطريقة أخرى .

فلما رأى الرسول ما حدث من ارتباك لدى الغلاطيين بسبب هذا الكلام ، وشعر ان معولا سيهدم الكنيسة هناك تماما ، امتلأ بالغيرة المقدسة الممتزجة بخيبة الأمل في تلاميذه وكتب هذه الرسالة كرد على هذه الافتراءات .

لهذا افتتح الرسالة بقوله : « بولس رسول لا من الناس ولا بانسان » (غل ١ : ١) . فهم تلاميذ المسيح وهو واحد من الرسل ، وهكذا رد على هؤلاء الماكرين الذين اعتبروه آخر الرسل وتلميذهم ولهذا يجب الا يسمع منه بل من بطرس ويعقوب ويوحنا الذين دعوا أولا وتتلمذوا للمسيح نفسه ولم ينهوا عن الختان وفرائض الناموس . واذ طعنوا في بولس ، وأضفوا هالة من المجد على بقية الرسل — لا بقصد تمجيدهم بل لخداع الغلاطيين — استطاعوا أن يجعلوهم متمسكين بفرائض الناموس .

لا من الناس ولا بانسان :

لقد اعتمد الرسول على يد حنانيا ، غير أن هذا لم يقده الى الايمان المسيحى بل قد جاءه بناء على صوت سماوى ادخل بولس الى الشبكة المقدسة . وكما ان الرب دعا التلاميذ وهو سائر على الشاطىء كذلك دعا بولس بعد أن صعد الى السماء (مت ٤ : ١٨ ؛ اع ٩ : ٣ ، ٤) . وكما أن التلاميذ لم يحتاجوا الى تكرار الدعوة كذلك بولس لم يعاند الرؤيا السماوية ، وسرعان ما دخل فى حرب صريحة مع اليهود بشأن السيد المسيح . لهذا فقد فاق الرسل وصرح قائلا : « أنا تعبت أكثر منهم جميعهم » (١ كو ١٥ : ١٠) . اما هنا فلا يتحدث هكذا بل يقنع بأن يوضع فى مستوى بقية الرسل ، فهو لا يريد أن يثبت أفضليته عليهم بل أن يثبت لتلاميذه خطأهم . لذلك فبقوله « لا من الناس » يوضح أن أساسات الانجيل سماوية ، ويقوله « ولا بانسان » يصف وضع الرسل الذين لم يدعوا عن طريق يد بشرية بل من الله نفسه .

ونحن نلاحظ ان الرسول لم يتحدث عن دعوته أيضا أنها كانت سماوية بل يركز حديثه على رسوليته فحسب ، ذلك ليرد افتراءات المقاومين الذين ادعوا أنه أخذ ارساليته من الرسل ولهذا يجب أن يطيعهم تماما .

لاهوت الابن والروح :

يقول الرسول « بل بيسوع المسيح » ، ونقرأ فى سفر الأعمال : « بينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول » (أع ١٣ : ٢) . من هذا تتضح وحدانية الابن والروح (١) ومساواتهما . وهذا يتضح لنا أيضا من حديث الرسول الى قسوس افسس : « احترزوا اذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم **الروح القدس فيها** أساقفة » (أع ٢٠ : ٢٨) ، وهكذا ينسب للروح أعمال الله التى ذكرها فى رسالة أخرى : « وضع **الله** أناسا فى الكنيسة أولا رسلا ، ثانيا أنبياء ، ثالثا معلمين ... » (١ كو ١٢ : ٢٨) . وهكذا اذ ينسب أعمال الله للروح وأعمال الروح لله يسد أفواه الهراطقة قائلا : « بيسوع المسيح والله الآب» . ولقد حاول الهراطقة ان يستغلوا حرف « ب .. » فى الانتقاص من لاهوت

---

(١) يرد القديس هنا على هرطقتى آريوس ومقدونيوس اللتين تنتقصان من وحدة الاقانيم ومساواتها .

الابن ولكنه سد أفواههم اذ أضاف : « والله الآب » ليعلن مساواتهما التامة فى الجوهر .

وقد استغل بعض الهراطقة صيغة المعمودية « باسم الآب والابن والروح القدس »(٢) ، فى الافتراء على مساواة الأقانيم . فلو كان الابن أقل من الآب لأنه ورد بعده ، لما ذكر الرسول الابن قبل الآب فى هذه الآية .

ثم أن الرسول أكد هذه المساواة فى رسائل أخرى : « اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله » (فى ٢ : ٦) ، « هو بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) . وقد افتتح ابن الرعد انجيله بقوله : « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) . بل ان الرب أعلن ذلك بنفسه حين قال لليهود : « مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك » (يو ٥ : ١٩ ، ٢٧ الخ) .

اقامه من الأموات :

لقد ركز الرسول حديثه عن قيامة المسيح لأن الغلاطيين لم يكونوا فى حاجة الى جدل لاهوتى بخصوص الابن بل الى ازالة أعمال الناموس كوسيلة للخلاص الذى أنجزه الرب بصلبه ونناله نحن بالايمان بدون الالتزام بفرائض الناموس . لكن الهراطقة يستغلون هذه الآية ويصيحون صيحة مهينة : « ما هذا ! الآب أقام الابن ؟ ! » . مساكين هؤلاء القوم لأنهم بمجرد أن يبدأوا هذا الطريق يصدون مسامعهم عن الحق بارادتهم فيتحدثون عن طبيعة أضعف للابن الكلمة . اتراهم يريدون أن ينسبوا للابن عجزا فى أن يقيم نفسه ؟ ما رأيهم اذن فيمن أقاموا بالابن أمواتا (أع ٩ : ٤٠) ، وكانوا يخيمون بثيابهم على الموتى فيقومون ! أفهل يعجز الابن عن اقامة نفسه ؟ ! يا له من جنون أحمق ! ألم يقل : « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا » (يو ١٠ : ١٨) ؟ . أليس فى هذا التعبير اشراك للآب فى اقامة الموتى كما يفعل الابن ؟ هذا تكريم للآب رثاء لضعف السامعين .

وجميع الاخوة الذين معى :

هذا تعبير فريد لا نراه الا فى هذه الرسالة . ففى بقية الرسائل كان الرسول يذكر اسمه واسم اثنين أو ثلاثة آخرين معه ، أما هنا فيذكر عددا

---

(٢) يقصد القديس ترتيب الأقانيم بهذه الطريقة .

بدون أسماء . فما السبب ؟ لقد قصد الرسول أن يدعم موقفه من الغلاطيين بموافقة عدد كبير من الاخوة على ما فى هذه الرسالة من تعاليم .

الى كنائس غلاطية :

لأن الضرر أصاب جميع الغلاطيين فى كل المدن . ونلاحظ أن الرسول لم يستعمل كلمة تقدير واحدة كعادته فى الرسائل الأخرى مثل « الأحباء » أو « القديسين » « أو كنائس الله » وكأنه يخاطب مجتمعا عاديا ، وذلك ليظهر لهم ما يشعر به نحوهم من حزن وقلق ، وليحثهم على وحدة الروح والفكر حتى لا يصيروا فيما بعد « كنائس » بل كنيسة واحدة .

نعمة وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح :

هذه تحية ضرورية فى كل رسالة خصوصا للغلاطيين الذين يخشى الرسول من سقوطهم من النعمة لذلك يطلبها لهم ، كما يراهم فى قلق وانقسام فيطلب لهم السلام .

« من الله الآب ... » هنا نجد ردا على الهراطقة الذين يستغلون عدم استخدام أداة التعريف فى افتتاحية الانجيل الرابع : « فى البدء كان الكلمة .. وكان الكلمة الله(*) » وفى تعبير فيلبى . فهنا نجد أداة التعريف واضحة فى النص اليونانى . ونحن فى الله الآب نصير أبناء ، لا بالناموس بل بغسل التجديد . وهكذا يوضح لهم الرسول حصولهم على بنوية الله من قبل النعمة وكأنه يرثى لهم ابتعادهم عن هذا المركز وتمسكهم بأمور زائلة . ولقد دعى الرب « يسوع » لأنه يخلصنا من خطايانا ، ودعى « المسيح » ليذكرنا بمسحة الروح القدس .

(٤) الذى بذل نفسه لأجل خطايانا (٣)

من هنا يتضح أن الرب قدم نفسه عنا طواعية واختيارا دون أن يجبره أحد على ذلك . فلا يليق اذن أن نتصور الابن مجرد انسان عادى عندما

(*) فى هاتين الآيتين (يو ١ : ١ ، فى ٢ : ٦) وردت الكلمة اليونانية (ثيئوس) = الله خلوا من أداة التعريف مما دعا بعض المخالفين الى ترجمتها الها .

(٣) لقد تجاهل الغلاطيون تماما موت المسيح الكفارى عنهم (قارن ٣ : ٢١ ، ٥ : ٤) .

نقرا كلمات يوحنا « بذل ابنه الوحيد » (يو ٣ : ١٦) أو أنه بذل قسرا بل لقد استحسن الآب هذا كما يتضح من تتمة الآية : «حسب ارادة الله وأبينا» . ليس « أمر » بل « ارادة » فطالما هناك اتحاد فى الارادة فما يريده الابن يريده الآب أيضا .

لقد كشف الناموس خطايانا دون أن يقدم لنا قوة الخلاص منها ودون أن يرفع عنا غضب الله وحكمه ، أما المسيح فقد جعل المستحيل ممكنا اذ مسح خطايانا وحولنا من العداوة الى البنوة ومنحنا نعما لاتحصى .

لينقذنا من العالم الحاضر الشرير

يلتقط بعض الهراطقة هذه الكلمات ويحولونها من شهادة الى اتهامات واحكام باطلة ، فيقولون أن الرسول وصف العالم بالشر . فما هو العالم ؟ هل هو تعاقب الأيام والفصول ؟ غير معقول أن الزمن شر ، فيدعى الهراطقة أن المقصود هو « الحياة الحاضرة » . ولكن النص لا يقول هذا ، أما الهراطقة فهم يخترعون دائما ما يروق لهم من تفسيرات . الحياة الحاضرة ليست شرا بل هى فرصة بركات ومكافآت عديدة حتى أن الرسول يقول : « ان كانت حياتى فى الجسد هى لى ثمر عملى ، فماذا أختار ؟ لست أدرى » (فى ١ : ٢٢) . واذ يقارن بين الخدمة فى الأرض والمكوث مع المسيح فى السماء يختار الأولى . فلو كانت الحياة شرا لما اختارها ولما اتخذها أحد فرصة لخدمة الفضيلة ، اذلا يمكنا ان نحصل على الخير من الشر او على الطهارة من النجاسة كقول الرسول : « الجسد ... ليس خاضعا لناموس الله لأنه أيضا لا يستطيع » (رو ٨ : ٧) .

لهذا فكلمة « العالم الشرير » تعنى الأفعال الآثمة والمبادىء الفاسدة ، والمسيح لم يأت ليخلصنا من الحياة الحاضرة بالموت بل جاء ليعدنا فيها لمشاركة سماوية مباركة . لهذا يخاطب الآب قائلا « هؤلاء هم فى العالم وأنا آتى اليك ، ولست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يو ١٧ : ١١ ، ١٥) أى من الخطيــة .

وان لم نقبل هــذا التفسير فعلينا الا نلوم المنتحرين وكأنهم يسحبون انفسهم من الشر فيستحقون اكليلا ، وكذلك أن نمنح القتلة تيجانا اذ يخلصوننا من الحيــاة الشريرة . اذن فلقد خلق الرب كل شىء خــيرا : الكواكب ، والحيوان ، والنبات ... هذه ليست شرا ، بل ان الشر لا ينبع

منها بل منا نحن . وكيف تقول أن هذه الحياة شريرة بينما نتعرف فيها على الله ونتأمل فى الأمور الآتية ونتحول الى ملائكة ؟ ! .

لقد قال الرسول عن العالم انه شرير بنفس الطريقة التى نصف بها يوما ما أنه شرير ، لا بسبب اليوم فى ذاته بل بسبب ما حدث فيــه من امور . فالرسول اذن يوبخ التصرفات الخاطئة والاتجاهات المنحرفة ، ويرينا أن الرب يسوع قد انقذنا من هذه جميعا ، ثم ضمن لنا مستقبلنا الأبدى. وهذان أمران عجز الناموس عن تقديمهما لنا ، أما النعمة فتقدمهما بسخاء .

حسب ارادة الله وأبينـــا

هنا يوضح الرسول أن عدم التزامهم بفرائض الناموس لا يغضب الله بل هو عين ارادة الله ، وان الله هو أبونا وليس مجرد الآب ، لأن المسيح جعل أباه أبا لنـــا .

(٥) الذى له المجد الى أبد الآبدين آمين

هذا تعبير فريد أيضا فنحن نقرأ عادة كلمة آمين فى ختام الرسالة وليس فى بدايتها ، ولكن الرسول يقصد أن القضية ظاهرة ولا تحتاج الى مناقشة ويمكنه أن يكتفى بما كتب . لقد تحدث عن الصليب والقيامة والفداء من الخطية والضمان الأبدى وقصد الآب ومشيئة الابن والنعمة والسلام وكافة العطايا المقدمة لنا فى المسيح .. لهذا أختتم كلامه بتسبيح الله وتمجيده .

والسبب الآخر : اندهاشه من عظم العطية وفيض النعمة رغم ســوء حالتنا ، واذ لم يستطع أن يواصل الرسول حديثه انطلق يسبح الرب على عطيته التى لا يعبر عنهـــا .

(٦) انى اتعجب أنكم تنتقلون سريعا (٤) عن الذى دعاكم بنعمــة المسيح الى انجيل آخر

كان اليهود يضطهدون المسيح متصورين أن ملاحظتهم للناموس ترضى الله ، لذلك يوضح الرسول هنا أن عمل الغلاطيين هذا يؤلم الآب والابن معا اذ قد سقطعوا من نعمتهما. فكما صدر العهد القديم عنهما كذلك هما شريكان

---

(٤) اغلب الشراح يستخدمون هذه القرينة فى تحديد تاريخ كتابة الرسالة سنة ٥٦ أو ٥٧ م أثناء اقامة الرسول فى افسس (أع ١٩ :١٠) .

فى العهد الجديد « كل ما للآب هو لى » (يو ١٦ : ١٥) . وهكذا وضع الرسول الغلاطيين امام قضيتين : هرطقة وانحراف ، فيوبخهم قائلا : كيف حدث هذا التحويل سريعا دون أن يحتاج خادعوكم الى وقت لتنفيذ خططهم ، أهكذا يسبونكم بلا جهد ؟ نحن نلوم الانسان كثيرا اذا ما تحول عن صديقه فكم بالحرى انتم اذ تتحولون عن الذى دعاكم ؟ .

« انى اتعجب ... » تعبير يعنى التوبيخ من أجل استسلامهم لناموس العبودية بعد نعمة الغفران والمحبة ، كما يشير الى فكرته الأولى عنهم كأناس ممتازين وفضلاء ويعجب لتحولهم السريع ، لهذا يقول فيما بعد « أهذا المقدار احتملتم عبثا أن كان عبثا » (غل ٣ : ٤) .

ولايقول الرسول لهم « انتقلتم » كأنه يصف امرا لا رجعة فيه ، بل « تنتقلون » مشجعا اياهم على رفض هذا الخداع .

« عن الذى دعاكم بنعمة المسيح » ... الدعوة من الآب ، وسبب الدعوة هو الابن الذى صالحنا بالنعمة .

« عن الذى دعاكم .. » وليس عن الانجيل لأن المقاومين لم يغيروا ألفاظ الايمان امعانا فى الخداع وهذه سياسة الشيطان دائما فهو لا يطلق علينا حياته (*) علانية . فلو أنهم طلبوا من الغلاطيين أن يتركوا المسيح لرفضوا ، لذلك غلفوا سمومهم تحت ستار الاصطلاحات السليمة .

(٧) وليس هو آخر

وهذا حق لانه ليس سوى انجيل واحد ، ولكن أتباع مرقيون الهرطوقى انخدعوا بهذه العبارة كمرضى يضرهم حتى الطعام السليم ، فقد توقفوا عندها قائلين : ان بولس أعلن بنفسه أن ليس ثمة انجيل آخر ، اذن فلنرفض البشائر الأربع الا واحدة ، ثم عدلوها حسب أهوائهم . ولكن حتى لو كان لدينا ألف انجيل فهذا لايمنع كونها انجيلا واحدا بسبب وحدة المحتويات مهما اختلف الكتاب ، بينما لو أن كاتبا واحدا ناقض نفسه فى كتبه لضاعت الوحدة. من هذا يتضح أن الأناجيل الأربعة هى انجيل واحد فهى متفقة فى المحتويات وان اختلفت فى كاتبيها ، وهذا الاتفاق واضح حتى للأطفال الصغار .

(*) جمع « حية » بتشديد الياء .

غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح

اى أنكم لن تروا انجيلا آخر طالما كنتم محتفظين بالتفكير السليم والرؤيا الواضحة الخالية من التصورات المنحرفة ، فالعين المريضة لا تميز ما يقدم لها والعقل المعتل تختلط أمامه الأمور . ومع أن هؤلاء اليهود لم يدخلوا سوى وصيتين فقط : الختان وحفظ الأيام ، الا أن الرسول يعتبر هذا تحويلا كاملا لانجيل المسيح ، ذلك لأن الانحراف البسيط يقودنا الى انحراف أخطر ثم الى فساد كامل . لهذا يجب أن ننفصل عن الهراطقة والمبتدعين ، اذ ليس من الهين أن تقول عن الابن أنه مخلوق بينما نرى العهد القديم يقتل من يجمع حطبا يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ ، ٣٦) ، وأن عزة يموت وهو يسند تابوت العهد لئلا يسقط لأنه مارس وظيفة ليست له (٢ صم ٦ : ٦ ، ٧) . اذن فلن يصفح الله عن هؤلاء الهراطقة .

نحن نحتاج الى قدر من الحماس لنجابه الأمور الصغيرة ، قبل أن تتفاقم الأخطاء التافهة وتصبح أمورا خطيرة . وكما أن اهمال المرض البسيط قد يؤدى الى الموت كذلك فتح الباب للخطايا الصغيرة يعطيها فرصة النمو فى الداخل الى خطايا أكبر . ليس هينا أن يهمل واحد الصوم أو يتهاون فى الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين أو يهدد بانكاره أمام ضغط التجارب والضيقات ، ونعذره نحن باشفاق عاطفى ! فهذا التهاون أدخل الى جسم الكنيسة آلاف الخطايا الصغيرة مما جعلنا سبب استهزاء بين اليهود واليونانيين ، ولو أننا حسمنا هذه الأمور لبطلت عواصفهم ضدنا . من هنا نفهم لماذا جعل الرسول مجرد الالتزام بالختان تحويلا للانجيل .

ان بيننا الآن من يتمسك بالصوم فى نفس أيام اليهود ويحفظ السبت على طريقتهم ، وبيننا من يتمسك بعوائد الأمم وأعيادهم وممارساتهم أثناء ولادة الأطفال فيضعون فى أعناقهم أحجبة تحميهم ، وبهذا يعلمونهم منذ الطفولة الا يثقوا فى الله بل فى هذه الخرافات . فان كان الله يقاوم الختان وهو الذى فرضه فى العهد القديم فكم بالحرى يجدر بنا أن نقاوم العادات الوثنية!!

(٨، ٩) ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (٥) . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا : ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما .

انظروا حكمة الرسول . لقد خشى أن يعترضوا عليه قائلين انه يمجد

---

(٥) أى محروما

نفسه وتعاليمه ، فادخل نفسه ضمن دائرة الحرمان ، ولأنهم وثقوا فى يعقوب ويوحنا ذكر لهم الملائكة ايضا .

وقد قال ملاك « من السماء » لأن الكهنة يدعون ملائكة : « شفتا الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول (ملاك) رب الجنود » (ملاخى ٢ : ٧) .

والحرمان لايكون بسبب اختلاق انجيل جديد بل بمجرد التغيير فيما تسلمناه . وقد أكد الرسول هذا مرتين . اذ أننا يجب أن نثق فى الكتب المقدسة أكثر من معجزات اقامة الموتى بدليل قول ابراهيم للغنى « عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم ... فان كانوا لايسمعون من موسى والأنبياء ولا ان قام واحد من الأموات يصدقون » (لو ١٦ : ٢٩ ، ٣١) ، وبدليل أن بولس ــ المقود بفكر المسيح ــ يميز بين الملاك الهابط من السماء عن التعليم المقدس ، فالملائكة ــ رغم قوتهم ــ هم مجرد خدام ، أما الوحى فلم يصلنا عن طريقهم بل عن طريق الله نفسه اله الكل .

« ان كان أحد .. » أى أحد ، بصفة مطلقة ، وهكذا شمل حرمه السماء والأرض ليؤكد أن حقائق الايمان ليس فيها مجال للأشخاص ، وليس فى هذا الكلام أدنى اتهام للرسل بالانحراف بدليل أنه أدخل نفسه فى الدائرة .

(١٠) أفاستعطف الآن الناس أم الله ؟ ، أم أطلب أن أرضى الناس ؟ ، فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح .

أى لو فرضتم جدلا اننى أحاول خداعكم فهل أستطيع أن أخدع الله الذى يفحص أفكار القلب قبل أن تنطق بها الشفاه ؟ كما قال للكورنثيين : « لأننا لسنا نمدح انفسنا أيضا لديكم بل نعطيكم فرصة الأفتخار من جهتنا » (٢ كو ٥ : ١٢) أيضا : « وأما أنا فأقل شيء عندى أن يحكم فى منكم أو من يوم بشر (٦) » (١ كو ٤ : ٣) . فحديث الرسول عن نفسه ليس بروح التفاخر بل بروح الحزن على تلاميذه اذا انحرفوا ولم يثقوا فيه . لذلك يسأل هنا : أهذا شأنى أن أكتسب رضاءكم ؟ هل سأدان من الناس ؟ أنا مرتبط بالله ، وأعمالى وتعاليمى هى على هذا الاساس ، وهأنذا أبرر تعليمى أمام اله الكل .

---

(٦) or of man's judgment,

وهكذا شرح الرسول نفسه ، وفى اتضاع دافع عن نفسه أمام تلاميذه ، الذين كان يجدر بهم أن يطيعوا معلمهم لا أن يقيموا من أنفسهم قضاة للحكم على تعليمه . والانسان الذى يحاول أرضاء الناس يستخدم الالتواء والكذب والمخادعة ليصير مقبولا لدى سامعيه ، أما الذى يريد أن يرضى الله فيحتاج الى نقاوة فى الفكر لأن الله لا يخدع . « اننى لا أكتب اليكم لأنال حظوة لديكم واحتفظ بكم كتلاميذ ، بل لكى أرضى الله فقط ، ولو اننى قصدت ارضاء الناس لبقيت مع اليهود مضطهدا للكنيسة ، ولما تركت أمتى ورفاقى واقاربى وسمعتى ، ودخلت فى هذه الاضطهادات والميتات والعداوة الكثيرة »

« أم اطلب أن ارضى الناس ؟ » ... لهجة سامية أصلحت تلاميذه ، فقد كان يمكنه أن يقدم علامات أخرى على صدق دعوته : كالآيات والمعجزات والمخاطر والسجون والميتات والجوع والعطش والعرى ... ولو انه قصد أن يتحدث عن حياته الحالية لقال : « أهم خدام المسيح ؟ أقول كمختل العقل ، فأنا افضـــل ، فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر ، فى السجون أكثر ، فى الميتات مرارا كثيرة » (٢ كو ١١ : ٢٣) . ولكنه يتحدث هنا عن حيـــاته الماضية فيقول :

(١١ ، ١٢) وأعرفكم أيها الاخوة الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب انسان لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته ، بل باعلان يسوع المسيح .

يؤكد الرسول هنا انه استلم تعليمه من المسيح مباشرة اذ تنازل اليه وعلمه كل شىء دون وساطة بشرية. والدليل ان فترة التجديد الوجيزة لاتكفى أن يتعلم هذا كله لو لم يكن هذا بكشف سماوى . لقد كان بولس متحمسا غيورا فى الاتجاه المضاد ويحتاج الى وقت طويل بين يدى البشر ليقتنـــع بالاتجاه الجديد ، لذلك فقد احتاج الى كشف سماوى ــ أثناء تجديده الفجائى ــ ليرده الى صوابه . وهو هنا يدعو الغلاطيين لأن يشهدوا له اذ قد سمعوا بحياته القديمة رغم بعد بلادهم عن فلسطين ، بسبب فظاعة اضطهاده للمسيحيين فعاد يحكى لهم القصة من جديد .

(١٣) فانكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية انى كنت أضطهد كنيسة الله بافراط وأتلفها .

الرسول يبالغ فى وصف ما فعله بقوله « بافراط وأتلفها » متحدثا عن محاولته تدمير الكنيسة وافنائهـــا .

(١٤) وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى، اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى .

اذن فاضطهاده للكنيسة لم يكن بدافع العاطفة او العداوة أو طلب المجد الباطل بل بغيرة وان كانت « ليست حسب المعرفة » (رو ١٠ : ٢) ، فلقد غار على تقليدات آبائه . كانت الدوافع اذن دينية حين كان يضطهد الكنيسة فكم بالحرى دوافعه الآن بعد أن عرف الحق ؟ لقد نفض عنه التعصب اليهودى ليبدى غيرة أعمق نازلة من فوق واخلاصا كاملا فى الحياة الجديدة ، وكأنه يقول : ما الذى يجعلنى أستبدل المجد بالهوان ، والراحة بالتعب والأمن بالمخاطر الا محبتى للحق ؟

(١٥، ١٦) ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمتـه أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما .

« دعانى بنعمته . . . » بناء على استعداده الممتاز كما يتضح من حديث الرب مع حنانيا « هـذا لى اناء مختار ، يحمل اسمى أمام أمم وملوك » (أع ٩ : ١٥) أى انه قادر على اداء المهام العظيمة . ورغم أن هذا هو السبب الذى أعطاه الرب لاختياره لكن بولس ينسب هذا الى النعمة . كما قال فى موضع آخر : « لكنى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فى انا أولا كل أناة مثالا للعتيدين ان يؤمنوا به للحياة الأبدية » (١تيم١: ١٦) ، أى لقد حصلت على رحمة حتى لا ييأس أحد حتى أشر الخطاة نظيرى .

« أن يعلن ابنه فى . . . » ، « فليس أحد يعرف من هو الابن الا الآب ولا من هو الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (لو ١٠ : ٢٢) . اذن فالآب والابن كل منهما يعلن الآخر « مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا » وأيضا « أنا مجدتك . . » (يو ١٧: ١، ٤) ولكى يشرح الرسول أن ايمانه لم يكن بالتلقين بل بحلول الروح القدس فيه قال « يعلن ابنه فى » وليس « يعلن ابنه لى » لأن الرؤيا أضاءت جنبات روحه فاختبر المسيح متحدثا فيه .

«لأبشر به بين الأمم» . . . أى أن ايمانه وارساليته كلاهما من الله . فالله أعلن ابنه فى * لنفسى وللآخرين أيضا ، وليس مجرد « آخرين » بل « الأمم » بالذات ، ومن هنا بدأ الخلاف بينه وبين الرسل فى أسلوب الكرازة ، فالحديث مع اليهود يختلف عن الحديث مع الأمم .

---

* بتشديد اليـاء .

« للوقت لم أستشر لحما ودما » (٧) ... اى لم يستشر الرسل متحدثا عنهم كبشر ، وبالطبع يمكن أن يقصد كل الناس عموما .

(١٧) ولا صعدت الى أورشليم الى الرسل الذين قبلى

هذه الكلمات تعكس ــ لأول وهلة ــ روحا مبتكرة غريبة عن روح الرسل ، فالاعتداد بالذات وعدم تقدير آراء الآخرين ضرب من الحماقة. قالت الحكمة « أرأيت رجلا حكيما فى عينى نفسه ؟ ، الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به » (أم ٢٦ : ١٢) ، « ويل للحكماء فى أعين أنفسهم ، والفهماء عند ذواتهم » (أش ٥ :٢١). وبولس نفسه يقول : « لا تكونوا حكماء عندأنفسكم » (رو ١٢ : ١٦) . اذن مؤكد من تعلم هذا الأمر ثم علم به لن يسقط فيه . فلنفحص اذن الدافع الكامن وراء هذه الكلمات ولا نأخذها حسب الظاهر ، ولنلتزم بهذه القاعدة دائما والا لتحول جميع الناس الى أعداء لنا فالجراحون يقطعون وينشرون فى أعضاء الناس ، وقطاع الطرق يفعلون نفس الأمر ، ولكن شتان بين الأمرين . فاذا لم نميز الأمــور سنتهم ايليا وصموئيل وابراهيم بأنهم قتلة ، ولكنا لو فحصنا الدوافع الكامنة سنصل الى الفكرة الصــائبة .

لم يحدث أن تحدث الرسول عن نفسه بكبرياء أو عن الرسل باحتقار، ألم يدخل نفسه ضمن الحرمان قبلا ؟ الأمر لا يعدو مجرد تدعيم سلامة الانجيل ، فما دام المغرضون قد انتقضوا من رسوليته ورفعوا من شأن باقى الرسل ليدخلوا على الانجيل انحرافهم اليهودى ، يجب أن يثبت الرســول للغلاطيين مساواته للرسل ليقطع عليهم الفرصة . فهو لم يستشر لحما ودما لأنه لا يليق بمن استلم تعليمه من الله أن يرجع الى البشر ليستشيرهم . أجدر به أن يعلم الآخرين لا أن يتعلم منهم . لهذا تكلم الرسول لا بكبرياء بل بثقة ليعطى ارساليته وضعها السليم . ولو كان ذهابه الى الرسل فى أورشليم أمرا لازما لأمره الرب بذلك .

بل لقد ذهب الى أورشليم مرة ليستشيرهم ، فحين ظهر سؤال فى كنيسة انطاكية : هل لابد للأمم الداخلين الى الايمان المسيحى أن يختتنوا ؟،

---

(٧) هذا التعبير استعمل أيضــا فى مت ١٦ : ١٧ ، أف ٦ : ١٢ ومعناه « الطبيعة البشرية الضعيفة » أو « البشر الضعفاء »

ذهب مع سيلا الى الرسل . لماذا اذن يقول انه لم يذهب اليهم ليستشيرهم؟ لأنه ذهب مرسلا من آخرين ، ولأنه لم يقصد ان يتعلم منهم بل أن يقود آخرين الى ما عنده . لقد ادرك قبلا عدم لزوم الختان كفريضة ، وهذا ما أقره الرسل فيما بعد . ولما شك البعض فى كلامه وطلبوا مشورة الرسل مضى اليهم واقنعهم بعد مناقشة طويلة بما كان فى ذهنه (أع ١٥: ٢-٧) حتى انقادوا الى رأيه فقوله « ولا الى الرسل » يقصد به ان يبدأ بواسطتهم كرازته أو أن يتلقى منهم التعليم . وقوله « للوقت » دليل حسمه هذا الأمر .

بل انطلقت الى العربية ، ثم رجعت أيضا الى دمشق

لو انه ذهب الى الرسل لبدأ كرازته معهم هناك ، ولكنه — من فرط غيرته — مضى الى برية مخيفة وقبائل متخلفة واختار حياة حافلة بالجهد والألم . ومن كثرة اتضاعه لم يحدثنا عما صادفه من نجاح فى العربية ولا عن عدد من آمنوا هناك بكرازته بل أردف بسرعة : ثم رجعت ايضا الى دمشق . لقد افخم اليهود واليونانيين جهرا حتى أنهم تحالفوا على قتله ، وبعد أن اسقط منهم سلاح المناقشة الفكرية استخدموا ضده سلاح القتل ، واذ اضاف الى الكنيسة بذلك عددا كبيرا من المؤمنين لم يتركه الرب للموت بل حفظه لرحلات أخرى .

ولكن الرسول لم يتحدث عن نجاحه ، ذلك لأنه لم يكن مدفوعا بحب المجد الباطل وطلب الكرامة ، بل حتى لم يتضايق من اهانتهم له وانما قصد أن يؤكد لهم صحة تعليمه . لقد دعا نفسه « السقط » و « أول الخطاة » و « آخر الرسل » و « غير مستحق أن يدعى رسولا » قال هذا وهو الذى تعب أكثر من جميعهم . هذا هو الاتضاع الحقيقى . فالذى يتحدث عن نفسه باتضاع وهو لايحس فيها شيئا حسنا ليس بمتضع ، أما بولس فيتحدث باتضاع رغم هذه الامتيازات العظيمة .

« رجعت أيضا الى دمشق » . . . حيث اقام والى الحارث حراسا ليقبضوا عليه . لا بد اذن انه قام بكرازة عظيمة هنا ازعجت هذا الرجل ، لكن الرسول يصمت عن هذا النجاح ويذكر ذهابه وهروبه بلا تعليق سواء فى رسالة غلاطية أو فى كورنثوس الثانية (٢كو١١: ٣٢) .

(١٨) ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى أورشليم لأتعرف (٨) بصفا فمكثت عنده خمسة عشر يوما .

أى اتضاع هذا ؟ فرغم عدم حاجة بولس الى بطرس ، ورغم مساواتهما كرسولين ، وبعد هذا النجاح العظيم ، يأتى اليه كأكبر ومتقدم . ولقد كان الهدف الوحيد من الرحلة هو زيارة بطرس ، وهكذا يقدر بولس أخوته ولا يحسب نفسه أفضل منهم . لم يكن بولس فى حاجة الى تعاليم أو تصحيحات بل حضر تكريما لبطرس ورغبة فى التعرف عليه . وقد اعتبر الرسول هذه الزيارة مستحقة لكل الجهد الذى بذله (أع٢١:١٧-١٨) . وفى مرة أخرى نراه يقدم نفسه باتضاع ليعقوب كأكبر ومتقدم بعد جهد موفق فى بمفيلية وليكأونية وكيليكية وبقية الأمم فى هذه المنطقة ، ثم خضع لمجمع صدر عنه قرار ضد هذه الرسالة : « أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيورون للناموس ... فافعل هذا ... تطهر معهم وانفق عليهم ليحلقوا رءوسهم ... » (أع٢١:٢٠الخ) ، فحلق رأسه وسلك فى العوائد اليهودية . لقد كان الرسول أكثر الناس اتضاعا مادام الانجيل لن يتأثر ، فان لاحظ أن اتضاعه سيضر بأحد يتخلى عن هذا السلوك لأنه سيدمر التلاميذ .

« فمكث عنده خمسة عشر يوما » ... ان مكوث الرسول مع بطرس هذه المدة علامة صداقة قوية ومحبة وطيدة . (٩)

(١٩) ولكنى لم أر غيره من الرسل الا يعقوب أخا الرب .

لقد قام الرسول بهذه الرحلة خصيصا ليرى بطرس ، وها هو لم ير غيره سوى يعقوب ، مما يؤكد محبة الرسول لبطرس ويوضح أن مقاومته اياه لم تكن بدافع العداوة أو الامتهان . ولنلاحظ أنه قال « لم أر » ليؤكد ان الزيارة لمجرد رؤياهم وليست لتلقى التعاليم منهم . ولقد قرن اسم يعقوب

---

(٨) to visit Cephas

(٩) ولنلاحظ ان هذه المدة لا تكفى لأن يتلقى بولس أى تعليم من بطرس ، وأن الرسول كان قد خدم ثلاث سنوات قبل ذلك .

بلقبه المبارك فلقد كان ممكنا ان يدعوه يعقوب بن كلوبا كما فعل البشير (١٠) ولكنه دعاه « اخا الرب » بمحبة وتوقير شديد .

(٢٠) والذى اكتب به اليكم هوذا قدام الله انى لست أكذب فيه

وهكذا يتحدث الرسول باتضاع شديد كمتهم فى محكمة العدالة ، وكشخص مطلوب منه أن يجيب عن حياته .

(٢١) وبعد ذلك جئت الى أقاليم سورية وكيليكية

اى بعد مقابلته لبطرس عاد الى عمله التبشيرى تاركا اليهودية وذلك لسببين :

لأنه رسول الأمم ، ولأنه لا يريد ان يبنى على أساس لآخر (رو١٥ : ٢٠) ومرة أخرى يصمت الرسول عما قام به فى هذه المناطق من خدمة مجيدة .

(٢٢،٢٣) ولكننى كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح ، غير أنهم كانوا يسمعون أن الذى كان يضطهدنا قبلا يبشر الآن بالايمان الذى كان قبلا يتلفه .

الرسول يتذكر دواما اتلافه الماضى للكنيسة بينما يتغاضى عن ذكر أعماله المجيدة فيما بعد ، يا له من اتضاع مبارك ! وواضح من عبارة « كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية » انه يؤكد للغلاطيين انه لا يبشر بالختان بل حتى أنه غير معروف عند كنائس اليهود .

(٢٤) فكانوا يمجدون الله فى

لم يقل انهم اعجبوا به واندهشوا لأجله بل نسب كل شىء للنعمة قائلا : « كانوا يمجدون الله فى » .

---

(١٠) قارن مت ٢٧ : ٥٦ مع يو ١٩ : ٢٥ وهو ليس من الاثنى عشر بل المذكور فى ١ كو ١٥ ٨ وقد حسب ضمن الرسل بعد أن آمن وصار أسقفا لأورشليم .

الأصحاح الثانى

(٢:١) ثم بعد أربع عشرة سنة (١) صعدت أيضا الى أورشليم مع برنابا آخذا معى تيطس ايضا ، وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى اكرز به بين الامم ، ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون اسعى أو قد سعيت باطلا .

كانت الرحلة السابقة أساسها الرغبة فى زيارة بطرس،أما هذه فبموجب اعلان من الروح . ولكن ما هذا يابولس ؟ لم تستشر الرسل فى البداية ، ولا بعد ثلاث سنوات ، والآن ــ بعد أربع عشرة سنة ــ تخشى أن تكون قد سعيت باطلا ؟ واذا كنت غير مطمئن الى سعيك فلماذا انتظرت حتى الآن؟ أتمض أربع عشرة سنة دون احساس بالثقة فى سلامة تعليمك ؟ بل هناك مشكلة أخرى : أنه صعد بموجب اعلان . لكن هذه المشكلة هى الحل للمشكلة الأولى . فلو كان الرسول قد ذهب من تلقاء ذاته لما بدا ذلك مقبولا ولما قال فى موضع آخر : « اذن انا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين ، هكذا اضارب كأنى لا أضرب الهواء » (١ كو ٢٦:٩) . فلماذا يقول اذن

---

(١) ترى من سفر الأعمال أن الرسول زار أورشليم خمس مرات هى:

(أ) أع ٩ : ٢٦ (قارن مع غل ١ : ١٨)

(ب) أع ١١ : ٣٠ ، ١٢ : ٢٥

(جـ) أع ١٥ : ٢ (رحلة المجمع الأول سنة ٥٠ م)

(د) أع ١٨ : ٢٢ (رحلة سنة ٥٤ م)

(هـ) أع ٢١ : ١٥ (قارن مع رومية ١٥ : ٢٥) الرحلة الأخيرة التى ارسل بعدها الى قيصرية سنة ٥٨م . والرحلة الأولى ليست هى المذكورة فى غلا ١ : ١٨ ، والثانية ليست المذكورة فى غل ٢ : ١ لأنها حدثت أثناء المجاعة فى فلسطين سنة وفاة هيرودس (سنة ٤٤م) ، والا سنرجع بارسالية بولس حتى ٣٠م وهذا تاريخ مبكر جدا ، وليس ثمة داع هام لأن يذكر الرسول هذه الرحلة . وليست هى الرحلة الخامسة فهذه تمت بعد كتابة الرسالة وتشتيت الرسل ، ولا هى أيضا الرحلة الرابعة فهذه كانت مجرد مرور عابر ولم يكن برنابا معه فيها (أع ١٥ : ٣٩) لذلك فهذه الرحلة هى المذكورة فى أع ١٥ : ٢ وقد قام بها سنة ٥١م أى بعد ١٤ سنة من تاريخ تجديده .

« لعلى أكون قد سعيت باطلا » ؟ لو انه صعد من تلقاء ذاته لصارت هــذه حماقة كبرى ، ولكنه صعد « بموجب اعلان » عالما بأهمية هــذا التصرف الالهى وما يحمله من انطباعات فى الحاضر والمستقبل . اذن فما سبب هذه الرحلة ؟ .

كما صعد الرسول من انطاكية الى أورشليم ليقنع معارضيه بصحة رايه فى الختان ، هكذا صعد من جديد لئلا يظنوا انه يسعى باطلا ، وليس لكى يتعلم من الرسل شيئا جديدا . ولما اتهمه معارضوه بالانحراف بسبب عدم الزامه للأمم بالختان بعكس ما يبدو من بطرس ويوحنا — وهما أكبر منه — مضى الى اورشليم ليقنع هؤلاء المتشككين فى خدمته . والروح نفسه اذ ارتأى اهمية هذا الأمر أعلن له ضرورة الذهاب الى الرسل .

ذهب بموجب اعلان (٢) وأخذ معه برنابا وتيطس شاهدين على تعليمه(٣) وعرض انجيله « بالانفراد » ليس خوفا من أن تسمع الجماهير بل لأنه لم يأت ليعلم لكن ليقطع ألسنة المخادعين . لقد تضايق يهود أورشليم من بولس ظانين أنه يتعدى الناموس ، لذلك قال له يعقوب : « انت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا .. وقد أخبروا عنك انك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد » (أع ٢١ : ٢٠-٢١) .

لذلك لم يقف بولس مدافعا عن تعليمه أمام الجميع بل آثر الحديث الفردى مع المعتبرين ، وبشهادة برنابا وتيطس ، ليحكم هؤلاء الأخوة — بعد الفحص — بصحة تعليم بولس ويعلنوا ذلك .

وفى قوله « المعتبرين » لا يقصد انهم أعظم منه بدليل قوله : « وأظن انى انا ايضا عندى روح الله » ولكنه يتحدث باتضاع رغم مساواته لهم ، ويعلن موافقته على الفكرة العامة عن هؤلاء الرسل أنهم « معتبرين » .

---

(٢) فى اع ١٥ : ٢ قيل أنه أرسل من قبل كنيسة انطاكية ، وهــذا القرار صدر على أساس الاعلان الذى حصل عليه الرسول أو تدعم به .

(٣) ليعلنا فكر الرسل وموافقتهم لكل المعلمين المتهودين .

(٣) لكن لم يضطر ولا تيطس الذى كان معى وهو يونانى أن يختتن

أى رغم أنه من جنس يونانى وغير مختتن سلك حسب تعليمى ووافق الرسل على ذلك فلم يضطروه الى الختان . بل ان الاخوة المعارضين لبولس لم يقنعوا الرسل بضرورة ختان تيطس بدليل قوله :

(٤) ولكن بسبب الاخوة الكذبة (٤) المدخلين خفية ، الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح كى يستعبدونا .

من هؤلاء ؟ ولماذا يدعون « كذبة » مادام الرسل قد قبلوا الختان فى أورشليم ؟ أولا : لان ثمة فرق كبير بين ان أوصى بأمر ما ، وبين أن اقبله بعد أن يحدث . ففى الحالة الأولى سأؤديه بحماس بالغ . أما فى الثانية فأترك غيرى يفعله دون أن أشعر بأهمية مافعل . ولدينا مثل آخر من كورنثوس حين أوصى الرسول الأزواج والزوجات أن يرتبطا معا من جديد ، ولكى لا يبدو أمامهم مشرعا أمرا لابد من تنفيذه أضاف قائلا : « أقول هـذا على سبيل الاذن لا على سبيل الأمر » (١ كو ٧ : ٦) ، فهو لا يأمرهم بشىء ما ولكن يحدثهم بسبب « عدم نزاهتهم » . وهنا نسمعه يقول : « أريد أن يكون جميع الناس كما أنا » (١ كو ٧:٧) ، وهكذا الرسل أيضا لم يأمروا بالختان بل سلموا به وقبلوه كنقص من بقايا اليهودية ، والا لما بشروا اليهود بطريقة تختلف عن تبشيرهم للأمم . اذن ، كان عمل الاخوة الكذبة أن يطرحوا المؤمنين من النعمة ليسقطوا ويصيروا عبيدا للناموس .

ثانيا : كان الرسل يخدمون فى اليهودية حيث الناموس فى عز قوته ، أما الأخوة الكذبة فقد انتشروا فى كل مكان حتى أن الغلاطيين تأثروا بهـم . وهكذا اتضحت أهدافهم التى تركزت فى هدم الانجيل وليس فى بنيـان المؤمنين . ولذلك فما سمح به الرسل لظروف خاصة فى أورشليم بشروا به بحماس بين الغلاطيين .

« دخلوا خفية ليتجسسوا حريتنا التى لنـا فى المسيح يسوع كى يستعبدونا » . . . أوضح الرسول عداوتهم اذ وصفهم بالجواسيس ، وهؤلاء يحصلون دائما على فرص التدمير والهدم بوجودهم وسط الدولة . وهـذا ما فعلوه اذ ارادوا أن يرجعوا بالتلاميذ الى العبودية القديمة مما يوضح

---

(٤) كان هؤلاء أولا فريسيين (أع ١٥ : ٥) وقد استمرت فيهم روح الفريسية رغم ايمانهم بالمسيح وعمادهم باسمه .

لنا الفرق الخطير بينهم وبين الرسل . فهؤلاء كانوا يحررون الأخوة من العبودية تدريجيا ، اما أولئك فقصدوا عكس ذلك تماما . لهذا استعمل الرسول تشبيه الجواسيس الذين يتطلعون خلسة باهتمام ليكتشفوا غير المختونين .

(٥) الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة (٥) ليبقى عندكم حق الانجيل

لم يقل « بالمناقشة » بل « بالخضوع » اذ ليس فى تعليمهم ما هو للبنيان بل بالحرى ما سيستعبد الاخوة . لهذا يقول : « لم نذعن لهم » بل للرسل .

« ليبقى عندكم حق الانجيل » (٦) ... اى لنؤكد لكم عمليا ما قلناه لكم شفاها . « الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديدا » ، « ان كان احد فى المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ١٧:٥) ، « ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا » (غل ٢:٥) . ولكى نحفظ هذا الحق لم نذعن لهم ولا ساعة .

ثم يرد الرسول بمهارة فائقة على الاعتراض القائم بشأن تفسير موقف الرسل وموافقتهم على الختان ، فلا يقول أنهم أفسحوا صدورهم مؤقتا للقديم ـ كمن لديهم خطة تدريجية ـ لئلا يضر السامعين ، ذلك لأن من نقصد ان يستفيد بخطة معينة يجب الا نكشفها له . وهناك مثل يوضح الفكرة : لما اراد الرسول ان يرسل تيموثاوس الى اليهود ختنه أولا كى يقبلوا أن يسمعوه . وهكذا بدأ بالختان لكى يلغيه فيما بعد . ولكنه لم يقبل هذا للتلاميذ بل خص به تيموثاوس والا لما سمعوه مطلقا اذ تفتضح الخطة . ولما قبلوا تيموثاوس كانسان يلتزم بالناموس واحبوه بدأوا يتأثرون بكلامه ويتركون عوائدهم القديمة .

هكذا ـ هنا ايضا ـ لم يكشف الرسول بولس خطة الرسل بل تحدث بطريقة أخرى فقال :

---

(٥) اى لو اننا وافقنا على ختان تيطس لأعطينا الأخوة الكذبة فرصة الزام جميع الأمم بالختان (أع ١٥ : ٥) ، ولكننا لم نفعل ذلك .

(٦) اى حتى لا يهتز امامكم مبدأ الحرية المسيحية فتتحولوا عن الانجيل وتخلطوه بالموسوية .

(٦) وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى ، الله لا يأخذ بوجه انسان ، فأن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء .

ليس هذا هجوما على الرسل بل يقول هذا لمنفعة الضعفاء ، اذ يقصد انهم سيعطون حسابا أمام الله ان كانوا يجيزون الختان ، وأن الله لن يغير موقفه منهم بسبب مركزهم العظيم . ولكن الرسول لا يعلن الأمر بوضوح بل بحذر فلا يقول انهم سينالون عقابا صارما اذا أحيوا هذا التعليم بل يتحدث باحترام قائلا : « هؤلاء المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا » . وكلمة « مهما كانوا » تعلن انهم كفوا حاليا عن هذا التعليم ، كما تعنى أنهم سيقدمون الحساب لله وليس للناس ، ان كانوا قد علموا هكذا . كما ان الرسول يقول هذا الكلام كاستطراد فى المناقشة وليس بروح الشك فى استقامتهم . لذلك يقول « هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء » حتى لا يظن البعض انه يتهمهم بالانحراف مما يعطى احساسا بالانقسام بين صفوفهم . أى ان هناك اتفاقا كاملا بيننا حتى أنهم اعطونى «يمين الشركة»،اذن فهم لم يضيفوا الى تعليمه الجديد ، ولم يصححوا فيه شيئا .

« لم يشيروا على بشيء » .. أى لم يضيفوا ولم يصححوا رغم علمهم انى أتيت باعلان الهى ومعى تيطس غير المختتن . فلاهم الزموه بالختان ولاهم أضافوا الجديد الى تعليم الرسول .

(٧) بل بالعكس اذ رأوا أنى أؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان

« بل بالعكس ... » يفسرها البعض أن الرسول لم يتعلم من الرسل بل بالعكس علمهم ، ولكن لا أقول هذا لأن كلا منهم كان متعلما وليس بحاجة الى بولس . والرسول يقصد ان الذين ارادوا ادانته أصبحوا الآن يمتدحونه . ولعل البعض يسأل : ان كان الرسل قد اقتنعوا بفكرته فلماذا لم يلغوا الختان (٧) ؟ لو فعلوا ذلك لظهروا متناقضين مع أنفسهم ، فلقد وافقوا على تعليم الرسول ثم اقروا الختان مما يحدث مشكلة كبيرة للرسول . اما لو انهم أعلنوا موافقتهم المؤقتة للختان كخطة نحو الغائه

---

(٧) لقد الغى الرسل الختان فعلا فى مجمع أورشليم (أع ١٥) ، والفشل فى محاولات ختان تيطس لا يتعارض مع هذا القرار ، اما بخصوص اليهود الذين اهمل ختانهم مثل تيموثاوس فقد فعل بولس ذلك دون استشارة أحد .

لفسدت منهم هذه الخطة . لذلك اكتفى الرسول بقوله : « هؤلاء المعتبرين انهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى » . . اى اننى لا ادين هؤلاء القديسين فيما فعلوه معتقدين بصحته ، وسوف يعطون حسابا عنه امام الله ، وكل ما أريد أن أثبته أنهم لم يصححوا شيئا فى تعليمى ، ولم يضيفوا اليه جديدا ، وتيطس وبرنابا شاهدان على ذلك . « اذ رأوا انى أؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان » . . . حيث الغرلة والختان تعنيان الأمم واليهود .

(٨) فان الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فى أيضا للأمم

هنا يعلن مساواته للرسل بمقارنة نفسه ببطرس ، موضحا تساويهم فى العطية . ثم تقدم الرسول نحو المسيح معلنا النعمة المفاضة عليه والدعوة التى قبلها منه فيقول :

(٩) فاذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى وبرنابا يمين الشركة (٨) لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان (٩)

« لما علم » . . اى لما تأكدوا بأنفسهم « اعطونى يمين الشركة » . وهكذا اثبت صحة تعليمه بواسطة المسيح والرسل معا . فالمسيح لا يعطى نعمة مالم يكن موافقا على التعليم . كما يذكر الرسول هنا الثلاثة معا مستشهدا بهم كذلك . وكلمة « أعمدة » لا تعنى حقيقة الأمر حرفيا بل هذا حسب تقدير الآخرين ، اى أن هؤلاء المشهورين فى كل مكان لما اقتنعوا بموافقة السيد المسيح على تعليمى وافقوا هم أيضا ، واعطونى مع برنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وهم للختان . وهكذا تقاسموا العمل بين اليهود والامم مما يؤكد التوافق الصريح فيما بينهم .

---

(٨) دليل عدم وجود خلاف حقيقى فى التعليم هو تبادلهم يمين الشركة معـا .

(٩) هذا مجرد تقسيم عمل (انظر ١ كو ٩ : ٢٠ ، رو ١ : ١٦ ، ٩ : ١ ، ١١ : ١٤) .

(١٠) غير أن نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت أن أفعله

أى أننا تقاسمنا العمل الكرازى فى العالم ولكنا لم نتقاسمه بخصوص الفقراء فلقد جرد الكثيرون من اليهود والمؤمنين من ممتلكاتهم وجالوا مشتتين فى أنحاء العالم كما ذكر الرسول فى رسالته للعبرانيين (١٠) « قبلتم سلب اموالكم بفرح » (عب ١٠ : ٣٤) . وفى رسالته الى تسالونيكى يقول : « فانكم ايها الأخوة صرتم متمثلين بكنائس الله فى اليهودية ... لأنكم تألمتم أنتم أيضا من اهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضا من اليهود » (١ تس ٢:١٤) . وهكذا أوضح ان هؤلاء اليونانيين تألموا بشبه اليهود المؤمنين . لذلك أظهر الرسول حماسا شديدا نحو مساعدة هؤلاء الاخوة فى رومية (رو ١٥:٢٥ — ٢٧) ، (١ كو ١٦:١ — ٣) ، وكان الرسول يجمع العطايا لهم ويحملها بنفسه اليهم اذ يقول : لكن الآن أنا ذاهب الى أورشليم لأخدم القديسين » (رو ١٥:٢٥) . وهكذا أوضح الرسول موافقته على العناية بالفقراء دون تفريق بين اليهود والأمم .

وبعد أن أوضح الرسول مساواته لباقى الرسل ، اضطر للتحدث عن مناقشته مع بطرس فى انطاكية فقال :

(١١،١٢) ولكن لما أتى بطرس الى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما . لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ، ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان .

يتصور الكثيرون أن هذه الحادثة تعنى اتهام بولس لبطرس بالرياء ، ولكن الأمر ليس كذلك ، بل سنكتشف هنا حكمة مباركة فى كل من الرسولين . ونحن نعرف عن بطرس طلاقته فى الكلام وانه حصل على اسمه بناء على ايمانه الصخرى الثابت . فرغم توجيه السؤال للجميع اندفع هو بالاجابة : « أنت هو المسيح ابن الله الحى » (مت ١٦:١٦) . وهنا أعطى مفاتيح الملكوت ، وأيضا فى حادثة التجلى كان بطرس هو المتكلم الوحيد بين الرسل (مت ١٧:٤) ، ولما تحدث الرب عن صلبه صمت الجميع بينما صاح هو قائلا : « حاشاك ... » (مت ١٦:٢٢) ، وهذه الكلمات ان لم تعبر عن انفعال حذر ، فهى تعبر على الأقل عن محبة شديدة . ولما رأى يسوع على شاطىء طبرية كان التلاميذ يقودون القارب اليه بينما اندفع هو والقى بنفسه

---

(١٠) واضح أن القديس ينسب رسالة العبرانيين الى معلمنا بولس .

فى البحر (يو ٢١:٧) . وهكذا وقف بطرس بجساره أمام اليهود معلناً أن المصلوب قد صعد الى السماء (أع ٢:٤ ، ٣٣ ، ٣٦) . فكيف يمكن لمن عرض نفسه لغضب الجماهير فى بداية الكرازة بشجاعة فائقة فى المدينة الكبيرة حيث تتهدده الأخطار الكثيرة ، أن يجبن فى انطاكية امام بعض اليهود المؤمنين وحيث لا اخطار بالمرة ؟ اذن ، فبولس لم يتكلم ضد بطرس بل قصد نفس المعنى الذى قاله سابقا « المعتبرون أنهم شيء ، مهما كانوا ، لا فرق عنـدى » .

لقد قبل الرسل فى أورشليم عملية الختان لأن الغـاء جزء من الناموس بطريقة فجائية لم يكن عمليا ، ولكنهم لما قدموا الى انطاكية عاشوا فى حرية بين الأمم . ولما جاء بعض من أورشليم ممن سمعوا التعاليم هناك كف بطرس عن هذا العمل خوفا من أن يوقعهم فى حيرة ، وهكذا غير أسلوبه وفى ذهنـه امران : ان يتجنب اعثارهم ، وأن يعطى بولس فرصة تنبيهه (١١) . فلو أن بطرس غير أسلوبه فى انطاكية فسيبدو امام اليهـود وكـأنه فعـل ذلك خشية من بولس فيسقط من نظر تلاميذه ، ولكنه اذ يترك هـذا الأمـر لبولس لن يروا أى غرابة فيه . ولما يعترض بولس ويخضع بطرس ، يخضع معه تلاميذه . اذن ، فهذا الحادث أعطى بولس فرصة التأثير القوى على تلاميذ بطرس اذ امتلأوا خوفا مقدسا ، ولو أن بطرس اعترض على مقاومة بولس لبدأ متناقضا مع نفسه . ولنلاحظ أيضا كيف انتقى بولس تعبيراته ليحقق هدفه وليس عن غضب .

« لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما » .. أى أنه كان ملوما من الجميع وليس منى فقط . « والمواجهة » تعطى المناقشة نوعا من الفاعلية ، وهكذا كماخضع بولس للرسل فى أورشليم خضعوا بدورهم له فى انطاكية . والسبب انه « قبلما اتى قوم من عند يعقوب » (معلم أورشليم)

---

(١١) يرى القديس جيروم نفس الرأى فيقول أن الرسول بطـرس لم يقصـد ان يرائى بل أن يعطـى فرصـة لبولس ليوضح تحـرر الأمم ، من ناموس اليهود . بينما يرى آخرون خطـأ الرسول بطرس مثـل : اغسطينوس ، ترتليانوس ، كبريانوس ، كيرلس الاسكندرى ، غريغوريوس ، وامبروسيوس . هؤلاء يرون ان مثل هذه التصرفات تحدث بلبـلة بين الموجودين .

ولعل القديس يوحنـا ذهبى الفم قد مارس نفس الأسـلوب حـين أوحى لصـديقه باسيليوس بانه قبل الأسقفية ليقنعه بقبولهـا .

« كان يأكل مع الأمم ، ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفســه خائفا من الذين هم من الختان » ... فلم يكن خائفا على نفسه ، بل خائفا عليهم بشبه الرسول بولس : « أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا » (غل ٤ : ١١)، « ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) وهكذا نرى أن الرسل لم يخشوا الموت بل خشوا أن يعثروا تلاميذهم .

(١٣) وراءى معه باقى اليهود أيضا ، حتى أن برنابا أيضا انقاد الى ريائهم .

لما قصد الرسول الا يكشف حقيقة الأمر دعا هذا التصرف رياء ، حتى يقــاوم بعــد ذلك التمسك الشــديد بشــكليات الناموس . ولقــد رضى بطرس بهذه التسمية ــ وكأنه أخطأ ــ ليعطى بولس فرصة تصحيح الاخوة المعترضين . ولو ان بولس هاجم اليهود من جهة هذا الأمر لما أقتنعوا لأنهم لا يقيمون له وزنا كبيرا ، أما الآن فاذ يرون معلمهم بطرس ساكتا فى المناقشة يقتنعون بكلام بولس .

(١٤) لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع : ان كنت وأنت يهودى تعيش أمميا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟

ليتنا لا نتعثر أيضا أمام هذا التعبير : « يسلكون باستقامة قلب » ، فلقد قصد الرسولان اقناع اليهود بصمت بطرس امام بولس . وليتنا نلاحظ هذه الطريقة أثناء اصلاح الآخرين : ان تحدثهم بصراحة أمام الجميع ليكون عند الجميع خوف

ولكن لماذا يتحدث بولس عن الأمم بينما كانت ملاحظاته ضد اليهود المصاحبين لبطرس ؟ ولماذا قاوم بطرس وحده بينما اشترك معه آخرون ؟ فى الواقع بطرس وحده هو الذى أفرز نفسه ، ولو أنه قاوم لتمسكه بالناموس لرفض تلاميذ بطرس هذه المقاومة ، وهكذا اذ كلمه بخصوص تلاميــذه الأممين أوجد فرصة لاقتناع اليهود بفكرته التى لم يقلها لليهود كجماعة بل قالها لبطرس وحده . وبهذا أقنع تلاميذ بطرس ان يسلكوا كمعلمهم دون توجيه مباشر كاشفا حقيقة أحاسيس رسول الختان . ولو ان بولس تحدث نيابة عن اليهود قائلا : لماذا ترغم اليهود على التعود ؟ لبدا أسلوبه قاسيا ، ولكنه لما تحدث نيابة عن الأمم وصل الى هدفه خلال صمت بطرس .

(١٥) نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة

كان الرسول يخاطب بطرس كيهودى ، ولكنه الآن يدمج نفسه فى الحديث . هنا نصيحة فى ثوب الاقناع ، تماما كما فعل الرسول فى رسالته الى روميه : ولكن الآن أنا ذاهب الى أورشليم لأخدم القديسين (رو١٥: ٢٥) حيث لم يقصد مجرد انبائهم بهذا بل قصد أن يعاونوه فى العطاء أيضا . لذلك فهو يضيف : « لأن اهل مكدونية واخائية ... استحسنوا ذلك وأنهم لهم مديونون ، لأنه ان كان الأمم قد اشتركوا فى روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضا » (رو ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) . هكذا لاحظ قوله هنا : « نحن بالطبيعة يهود ... » أى نحن الذين لم نكن من الشتات بل تربينا فى الناموس ، غيرنا طريقتنا وآمنا بالمسيح .

(١٦) اذ نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح ،آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع لا بأعمال الناموس ، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما

لا يقصد الرسول أن الناموس شر بل أنه ضعيف ، فما دام عاجزا عن تبرير الانسان تتضح عدم اهمية الختان . ثم يوضح الرسول فيما بعد أننا لسنا فقط غير ملزمين بالختان ، بل أيضا أن تنفيذه محاط بالخطر .

(١٧) فان كنا ونحن طالبون أن نتبرر فى المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضا خطاة ، أفا لمسيح خادم الخطية ؟ ، حاشا !

أى اذا كان الايمان بالمسيح لايكفى لتبريرنا ولا بد من التزامنا بفرائض الناموس ، واذا كان نسياننا للناموس من أجل المسيح لا يبررنا بل يديننا ، اذن فايماننا بالمسيح سيكون سببا لدينونتنا . وهكذا يصل الرسول بالمناقشة الى قمة القوة . الم يعلن الرب لبطرس ألا يطالب من الأمم أن يختتنوا ، وألم يستخدم الرؤيا التى ظهرت له فى اقناع اليهود بذلك ؟ اذن لم يكن هدف بولس اصلاح بطرس بل مجرد اقناع الجميع بالفكرة : الغلاطيين ومن يسقطون بعدهم فى هذا الخطأ . فحتى الآن هناك من يحرمون أنفسهم من نعمة المسيح بالتزامهم بالختان والسبت وأصوام اليهود . خصوصا وأننا لو التمسنا عذرا لأولئك بسبب قيام الهيكل والمدينة فى ذلك الحين ، لما وجدنا عذرا لهؤلاء الذين آمنوا بالمسيح بعد خراب أورشليم (١٢) .

---

(١٢) كتبت رسالة غلاطية سنة ٥٦ — ٥٧ م ، وتم خراب أورشليم سنة ٧٠ م .

اذن فالالتزام بفرائض الناموس الغاء للانجيل ، واتهام للايمان المسيحى بالضعف وعدم جدواه للخلاص ، فان كنا نخشى الغاء السبت فنحن اذن نخشى الناموس كسلطة عليا . وان خشينا الناموس فلنخشه ككل لا كجزء، وحينئذ لن يكون للايمان أدنى قيمة فى تبرير الانسان . ان كنت تحفظ السبت فلماذا لاتختتن أيضا ؟ وان اختتنت فلماذا لا تقدم ذبائح ؟ فمن يتمم جزءا يجب ان يتمم الكل ، ومن يحذف جزءا يكون كمن حذف الكل . وهكذا اذا التزمنا بالناموس نسقط من طاعة المسيح وان اطعنا المسيح يجب الا نلتزم بالناموس . فان صرنا آنذاك مخطئين يكون المسيح هو السبب . وبذلك يجعل هؤلاء اليهود من المسيح « خادما للخطية » ولهذا يصيح الرسول : « حاشا ! » كاحتجاج صارخ لايحتاج الى مزيد من الشرح .

(١٨) فانى ان كنت ابنى أيضا هذا الذى قد هدمته فانى اظهر نفسى متعديا (١٣)

أى أن فرائض الناموس قد أبطلت لنتمتع الآن بالخلاص الذى بالايمان، فان اقمناها من جديد بمثل هذا التصرف نصير متعدين اذ نبنى ما قد ابطله الله . ثم يبدأ الرسول فى شرح كيفية أبطال الناموس فيقول :

(١٩) لأنى (١٤) مت بالناموس للناموس لأحيا لله .

يمكننا أن نفهم هذا الكلام بطريقتين :

(أ) اما انه يتكلم عن ناموس النعمة « ناموس روح الحياة .. » (رو ٨ : ٢) .

(ب) أو أنه يتكلم عن الناموس القديم نفسه .

---

(١٣) يتحدث الرسول هنا بصفة المتكلم بينما يقصد بطرس قائلا : أن هذا التصرف سيظهرك متعديا للناموس الذى تعلمته من الرب فى رؤيا قيصرية ، وهكذا اذ تغير موقفك فى انطاكية تكون كمن يبنى من جديد ما قد هدمه .

(١٤) وكأن الرسول يتحدث هنا عن خبرته الشخصية مع الناموس .

اى أن الناموس علمه الا يطيعه (١٥) ، ولهذا يصير متعديا اذا أطاعه . لقد علمهم موسى قائلا : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى ، له تسمعون » (تث ١٨ : ١٥) . اذن فالذين لايسمعون له يصيرون متعدين على الناموس . أو أن الناموس يحكم على المتعدى بالموت ، وكلنا تعدينا فسقطنا تحت حكم الموت . لهذا لم يقل « الناموس مات لى » بل « انا مت للناموس » اى أننى سقطت تحت حكمه كميت لايستطيع تنفيذ وصاياه . فليصمت الناموس اذن عن تقديم وصاياه للموتى بحكمه : ليس فقط موت الجسد بل موت الروح أيضا . وهذا يتضح من الكلام التالى : « لأحيا لله . . مع المسيح صلبت » .

(٢٠) مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيـا فى .

ولئلا يسألونه : كيف أنت حى بعد ؟ يجيب ان الناموس أماته ولكن موت المسيح أحياه اذ بموته ابطل عز الموت . وهو يقصد هنا الحياة الأبدية. واذ يقول : « مع المسيح صلبت » يقصد المعمودية ، « فأحيا لا أنا » يقصد طريقة حياته فيما بعد اذ قد اميتت اعضاؤه ، « بل المسيح يحيا فى » اى أنه صار العامل فى . فكما أن المقصود بالموت موت الخطية ، كذلك فالمقصود بالحياة الخلاص من الخطية ، ونحن لا نستطيع أن نحيا لله ما لم نمت عن الخطية . كقول الرسول : « اميتوا اعضاءكم التى على الأرض : الزنا النجاسة الهوى » (كو ٣:٥) ، « انساننا العتيق قد صلب معه » (رو ٦:٦) وهـذا ما حدث فى جرن المعمودية . وبعد ذلك اذا استمر الانسان ميتا للخطية يحيا لله ، وان ترك الانسان العتيق ليحيا من جـديد يدمر حياته الجديدة . لقد مات الرسول عن حياته الأولى فهو لا يلتزم بفرائض الناموس . ترى من منا يجرؤ أن يقول مع الرسول : « أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » ؟ بل ان الرسول الذى طرح وراء ظهره كل امجاد العالم يضيف ايضا أن المسيح حى فيه . وكما أن الخطية متى عاشت فى انسان توجه كل تصرفاته ، كذلك أيضا متى عاش المسيح فينا واطعنا صوته بخضوع مطلق سيعمل فينا ويميت الخطية الساكنة داخلنا . ثم يتحدث الرسول عن نوع هذه الحياة الجديدة فيقـول :

---

(١٥) اى أن الناموس ملأنى احساسا بالخطية والحاجة الى مخلص فقادنى الى المسيح وبطل هو .

(٢٠) فما احياه الآن فى الجسد فانما احياه فى الايمان ، ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لأجلى .

الكلام السابق خص الحياة الروحية ، وهذا الكلام يخص الحياة فى الجسد ، وحتى هذه ترجع للايمان بالمسيح ، فلو أننى خضعت لحكم الناموس لهلكت وانتهيت منذ زمن بعيد لأن « الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ٢٣) . ولكن المسيح حررنا من هذا الحكم ، واذ متنا معه افتدينا من حكم الموت . فلهذا لولا ايمان لهلكنا أمام طوفان غضب الله الذى أوقفه مجىء المسيح .

ومع ان البشير يقول : « هكذا احب الله العالم » (يو ٣ : ١٦) ترى الرسول يخصص العطية لشخصه : « احبنى واسلم نفسه لأجلى » . وهو نفسه قال فى مواضع اخرى « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين » (رو ٨ : ٣٢) ، « ليطهر لنفسه شعبا خاصا » (تى ٢ : ١٤). ففى الحقيقة يتحدث الرسول متأثرا بعظم محبة المسيح الذى انقذه من حكم الناموس ، كما فعل المرنم : « يا الله الهى انت ، اليك ابكر » (مز ٦٣ :١) ان ما يكنه الرب من حب للجميع هو نفس ما يكنه لشخص واحد . كانت ذبيحة الصليب عن الكل ، ولكنها لا تخلص الا كل من يؤمن ، ولقد أعدت الوليمة (لو ١٤ : ١٦) ولكن المدعوين لم يكونوا مستحقين فخرج العبيد الى مفارق الطرق ودعوا آخرين . الرب لا يهمل خروفا واحدا ضالا بل يترك التسعة والتسعين ليبحث عنه (مت ١٨ : ١٢) . لهذا يقول الرسول : « فماذا ان كان قوم لم يكونوا امناء ؟ أفلعل عدم أمانتهم يبطل امانة الله ؟ حاشا ! بل ليكن الله صادقا وكل انسان كاذبا » (رو ٣ : ٣ ، ٤) . فان كان المسيح قد احبنا هكذا افلا يليق بنا ان نترك كل شىء ونتبعه ؟

(٢١) لست أبطل نعمة الله ، لأنه ان كان بالناموس بر فالمسيح اذا مات بلا سبب .

من يستطيع ان يخطىء فيقول هذا ؟ . . . ليت المتهودين يسمعون هذه الكلمات ! ان موت المسيح دليل واضح على عجز الناموس عن تبريرنا ، أفهل نطرح عنا من اشتهاه الآباء ، وتنبأ عنه الأنبياء ، وتطلعت نحوه الملائكة فى اعجاب ودهشه ، واعترف به البشر كأعظم دليل على حب السماء ؟!

وهكـذا وجه الرسول ضربته القاضية لفكرة التهود التى ازعجت الغلاطيين .

الأصحاح الثالث

(١) ايها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا

ينتقل الرسول هنا الى موضوع آخر (١) ، فقد أثبت فى الأصحاحين السابقين انه رسول الله ليس بحاجة الى تعليم الرسل ، أما الآن فقد بدأ يناقش ويقارن بين **الايمان والناموس** .

ولا تتعجب من وصفه للغلاطيين بالغباء وكأنه قد خالف وصية المسيح : « من قال لأخيه يا أحمق ... » (مت ٥ : ٢٢) ، لأن المسيح أضاف قائلا : « ... بلا سبب » أو « باطلا » . فأى غباوة أكثر من هذه أن يترك الانسان نعمة العهد الجديد ليلتصق بفرائض الماضى ؟! ولم يستعمل الرسول هذا الأسلوب التوبيخى الا بعد أن قدم البراهين التى صارت فيما بعد قائدة المناقشة ، لقد ارتد الغلاطيون عن الايمان واستهانوا بصلب المسيح فصار نعتهم بالغباوة أقل من استحقاقهم فى الواقع .

يقول الرسول : « من رقاكم .. » أى من حسدكم وغيركم عن الحالة المجيدة التى كنتم فيها ؟ . ولكن أينما تقرأ فى الانجيل عن الحسد لا تظن أن نظرة الحاسد لها أدنى تأثير على المحسود ، كذلك فان العين كعضو بريئة من هذه الخطية التى صدرت أساسا من القلب المنحرف . كما أن الحاسد لا ينظر لينقد ويصلح بل ليدمر ويهلك . لذلك فكلام الرسول لا يعنى أن للحسد قوة فى ذاته بل ليكشف الدوافع العميقة فى قلوب معلميهم الكذبة .

« أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا » .. مع أن المسيح صلب فى أورشليم وليس فى غلاطية ، لكن ليوضح أن عين الايمان ترى الأمور التى حدثت بعيدا عن الحواس . بل قال « رسم » ليؤكد أن عين الايمان ترى بوضوح أكثر من عين الجسد ، وهكذا رأوا الصلب أوضح ممن رآوه جسديا فى أورشليم اذ أنهم لم يستفيدوا منه شيئا أما الغلاطيين فقد أخذوا مواعيده بالايمان .

---

(١) ينتقل الرسول هنا من القسم التاريخى (ص ١ ، ٢) الى القسم التعليمى (ص ٣ ، ٤) .

وهذه الكلمات تحمل معنى المديح والتوبيخ فى آن واحد ؛ المديح لأنهم قبلوا الحق ، والتأنيب لأنهم بعد أن شاهدوا المسيح يعرى ويجلد ، ثم يصلب ويبصق فى وجهه ، ثم يعير ويسقى خلا معلقا بين لصين ، ثم يطعن بالحربة فى جنبه (فهذا كله مما تعنيه كلمة « رسم ») اذ بهم يبيعون أنفسهم لعبودية الناموس دون أن يقيموا وزنا لهذه جميعها .

(٢) أريد أن أتعلم منكم هذا فقط : أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الايمان ؟

بعد أن قدم لهم الرسول حادثته مع بطرس بدأ يحدثهم عن خبرات مباشرة حدثت فى وسطهم ، فلقد قبلوا الروح القدس ومارسوا قواته الخارقة كاقامة الموتى وتطهير البرص والتنبؤ والتكلم بألسنة . لذلك يسألهم الرسول ان كان الناموس هو الذى منحهم هذه القوات ، أفلا تعد حماقة اذن أن نترك هذه القوة الالهية ونرجع الى الناموس العاجز ؟ !

(٣) أهكذا أنتم أغبياء ، أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟!

كان المفروض أن تتقدموا مع مرور الوقت ، فالذين يبدأون بالأمور البسيطة يتقدمون نحو الأعظم والعكس بالعكس . حتى لو بدأتم بالجسد يمكنكم أن تكملوا بالروح ، ولكنكم قد ابتدأتم بالروح فلماذا تكملون بالجسد؟ لأن صنع المعجزات من الروح أما الختان فمن الجسد ، لقد نزلتم من الحق الى الحرف ومن الشمس الى الشموع ومن الغذاء الدسم الى اللبن . عبثا تحاولون الوصول الى الكمال عن هذا الطريق ، لقد صرتم مثل قائد باسل يسلم نفسه لأعدائه بعد انتصارات مجيدة .

(٤) أهذا المقدار احتملتم عبثا أن كان عبثا ؟

هذه الكلمات أقوى من السابقة فالمعجزات ليست مثل احتمال الآلام من أجل المسيح . المعلمون الكذبة ارادوا تجريدهم من ثياب الألم وتاج الشهادة ، ولكنه يؤكد لهم أن هذا ليس عبثا اذ يقول : « ان كان (بالحقيقة) عبثا » .

أين أولئك الذين يؤكدون عدم ارتداد التائب ؟ هنا أناس قبلوا الروح وصنعوا الآيات وشهدوا للرب بآلام كثيرة ولكنهم سقطوا من النعمة . ولكن باب التوبة سيظل مفتوحا لهم حتى يعودوا من جديد .

(٥) فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم ، أبأعمال الناموس أم بخبر الايمـان ؟

أى هل قد وصلتم الى هذه النعم والعجائب بسبب التزامكم بالناموس أم بقوة الايمان ؟ بل أنه يؤكد العكس قائلا : اذا ما التزمنا بالناموس (٢) نحن نبطل الايمان . « قد تبطلتم عن المسيح ايها الذين تتبررون بالناموس ، سقطتم من النعمة » (غل ٥ : ٤) . ثم بدأ الرسول يقدم لهم مثلا توضيحيا فقـال :

(٦) كما آمن ابراهيم بالله فحسب له برا

بدأ الرسول يقدم أدلة من التاريخ القديم بعد أن أعطاهم أدلة مـن أختبارهم الشخصى . فالأب الذى يمجدونه ـ ابراهيم ـ قد تبرر بالايمان فكم بالحرى نحن ؟ ! ماذا خسر ابراهيم من عدم التزامه بناموس ما ؟ لقد استطاع ايمانه ان يكفى لتبريره . وهكذا أعطاهم الرسول مثـلا لانسان عاش قبل الناموس ليتضح بجلاء عدم جدوى الفرائض للخلاص . ولئلا يحزنوا على فقدهم للصلة بابراهيم بسبب عدم التزامهم بالناموس نراه يؤكد لهم أن هذه الصلة قائمة بالايمان . ومع أن الرسول تحدث باستفاضة عن هذا الأمر فى رسالته الى رومية ، الا أنه يورده هنا باختصار فيقول :

(٧) اعلموا اذن أن الذين هم من الايمان أولئك هم بنو ابراهيم .

فأكد لهم صلتهم به بواسطة الايمان .

(٨) والكتاب اذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم ، سبق فبشر (٣) ابراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم .

ان كلمة « جميع الأمم » تؤكد دخول الوثنيين فى نسل ابراهيم حين يؤمنون بشبه ايمـانه فيصيرون أولاده بعكس من يرتبطون بـه عن طـريق الدم . كذلك يؤكد هنا ان الايمان أقدم من الناموس ولقد تبرر به ابراهيم قبل اعطاء الناموس بأجيال كثيرة ، وان الرب لما راى الناموس سيعطى كمرحلة مؤقته وانه سيخلص الجميع بالايمان سبق فبشر ابراهيم بهـذا الانجيل مما سبب له فرحا مجيدا .

---

(٢) أى بفرائضة وشكلياته من ختان وأعياد وذبائح .

(٣) Preached the gospel

ولقد سيطر على الغلاطيين اعتقاد آخر : « ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها » (تث ٢٧ : ٢٦) ، ولكن الرسول أكد لهم أن عدم الالتزام بالناموس لا يعفينا فقط من اللعنة بل انه يباركنا أيضا . ذلك ما يتضح من كلمات الله لابراهيم : « فيك تتبارك جميع الأمم » (تك ١٢ : ٣) فى وقت عاش فيه بالايمان دون ناموس . وهكذا صارت النتيجة الطبيعية هى :

(٩) اذن ، الذين هم من الايمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن

* * *

ثم بدأ الرسول يتحدث عن زاوية أخرى فى الموضوع اذ شعر بامكانية توجيه هذا السؤال : لقد تبرر ابراهيم بالايمان حيث لم يكن ناموس ، ولكن بعد الناموس هل الايمان يبرر ؟ سيثبت الرسول هذه الحقيقة بل سيوضح أن الناموس يضع العائشين تحته تحت لعنة ...

(١٠) لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة،لأنه مكتوب: ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به .

وهكذا أثبت الرسول من نفس الناموس كيف أنه يضع العائشين تحته تحت لعنة .

(١١) ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر ، لأن البار بالايمان يحيا .

فالجميع أخطأوا وسقطوا تحت اللعنة ، **أولا :** لأن أحدا لم يعمل بكل الناموس و**ثانيا :** لأن الايمان فقط هو الذى يبرر . واقتبس الرسول كلمات النبى حبقوق : « البار بالايمان يحيا » (حب ٢ : ٤) مؤكدا أن التبرير يكون بالايمان وأن الناموس يستحيل أن يخلص أحدا . فما دام الجميع قد عجزوا عن تتميم الناموس وبذلك سقطوا تحت لعنته ، دبر لنا الرب طريق الايمان الذى يقطع باستحالة الخلاص عن طريق الناموس .

(١٢) ولكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذى يفعلها سيحيا بها .

لأن الناموس لا يستلزم ايمانا فقط بل يستلزم أيضا أعمالا (٤) ، ولكن النعمة تخلصنا وتبررنا بالايمان (أف ٢ : ٨) . وهكذا لما عجز الناموس عن تبرير الانسان — اذ أنه عجز عن تتميم مطاليبه — جاءنا الايمان علاجا ناجعا فجعل التبرير ممكنا بعد أن كان بالناموس مستحيلا (رو ٨ : ٣) ومما يثبت ان لعنة الناموس فقدت مفعولها قول الرسول أنه مات للناموس ودخل فى حياة جديدة ليس للناموس سلطان عليها ، ثم أكمل برهانه بقوله:

(١٣) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة .

لقد حول المسيح لعنة الناموس الى صورة أخرى: « ملعون كل من علق على خشبه » واذ حمل لعنتنا وهو برىء منها أنقذنا من عقوبتها . مكتوب عن الرب أنه : « لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » (اش ٥٣ : ٩ ، ١ بط ٢ : ٢٢) ، وهكذا بموته أنقذ الموتى وبأخذه اللعنة عنا خلصنا منها .

(١٤) لتصير بركة ابراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح .

كان وعد الرب لابراهيم : يتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨ ، ٢٦ : ٤) ، اى فى المسيح . ولكن كيف يتأتى لليهود الذين سقطوا تحت لعنة الناموس ان يصيروا سبب بركة للآخرين ؟ السر فى المسيح الذى جاء من نسل ابراهيم بركة للجميع . وبعد ان يرفع الايمان عنا لعنة الناموس يسكب علينا موعد الروح الذى لا يهبط الا على الخاضعين . اذن فالصليب ازال اللعنة ، والايمان أعطانا التبرير ، والتبرير غمرنا بنعمة الروح .

---

(٤) واضح ان المقصود أعمال الناموس الذاتية والشكلية وليست أعمال النعمة التى تأتى بعد الايمان كثمرة ودليل على وجوده وفاعليته .

(١٥) أيها الاخوة بحسب الانسان أقول : ليس أحد يبطل عهداً قد تمكن — ولو من انسان — أو يزيد عليه .

« بحسب الانسان » . . . أى مستخدما تشبيهات بشرية ، فبعد أن اثبت سلامة تعليمه من **الكتاب** ثم **المعجزات** ثم **آلام المسيح** فيهم ثم **ابراهيم** بدأ يستخدم **تشبيهات عامة** لتظهر مناقشته سهلة ومعتدلة حتى للبسطاء . وهذا نفس أسلوب الرسول فى كورنثوس : « من يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل ، أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل » (١ كو ٩ : ٧) وفى العبرانيين : « لأن الوصية ثابتة على الموتى اذ لا قوة لها البتة ما دام الموصى حيا » (عب ٩ : ١٧) ، ونفس الأسلوب اتبعه الله فى القديم : هل تنسى الأم رضيعها » (اش ٤٩ : ١٥) ، « هل تقول الجبلة لجابلها ماذا تصنع ؟ » (اش ٤٥ : ٩) وفى هوشع يمثل الشعب الاسرائيلى بزوجة خائنة (هو ٢ : ٥ الخ) . وأحيانا كان استخدام التشبيهات البشرية يتم بطريقة تمثيلية مثل ما دفن ارميا منطقته (ار ١٣ : ١ — ٩) ، أو مثل ذهابه الى بيت الفخارى (ار ١٨ : ١ — ٦) .

والمقصود بهذا التشبيه أن الايمان أسبق من الناموس ، ولو أن انسانا أقام عهدا هل يجرؤ آخر ان ينقضه أو يبطله او يزيد عليه ؟ فكم بالحرى ذلك الذى قطعه الله مع ابراهيم ؟ !

ونلاحظ أن الرسول يدعوهم : « اخوة » بعد ان كان قد دعاهم « أغبياء » وهذه للتوبيخ أما تلك فللتشجيع .

(١٦—١٨) وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله ، لا يقول : فى الأنسال ، كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد : وفى نسلك ، الذى هو المسيح . وانما أقول هذا أن الناموس الذى صار بعد أربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد ، لأنه ان كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضا من موعد ، ولكن الله وهبها لابراهيم بموعد .

الناموس لايستطيع الغاء وعد الله لابراهيم بأن فيه تتبارك جميع الأمم ، ونسله هو المسيح . فلقد جاء الناموس بعد ٤٣٠ سنة من الوعد ، ولو انه أعطى الانسان حياة وبرا لكان قد الغى الوعد ، وان كان مجرد الغاء عهد الانسان الحى غير ممكن فكم بالحرى عهد الله !

(١٩) فلماذا الناموس ؟ قد زيد بسبب التعديات الى أن يأتى النسل الذى قد وعد له مرتبا بملائكة فى يد وسيط .

سؤال قد يثيره حديث الرسول : مادام الناموس لم يبررنا فما فائدته ؟ فيجيب : « قد زيد بسبب التعديات » اى أنه ارسل لليهود ليضبطهم حتى لا ينفلتوا فى الشر ، كلجام يحدهم ويقودهم فى تنفيذ ولو بعض الوصايا . ولكن الى متى ؟ الى أن يأتى المسيح . فما دام المسيح قد جاء لماذا تطلبون امتدادا للناموس بعد انتهاء مهمته ؟

وقوله : « مرتبا بملائكة فى يد وسيط » ربما يقصد بالملائكة الكهنة وللكائنات النورانية كخدام أعطونا الناموس : أمـا الوسيط فهـو السيد المسيح (٥) الذى كان قبل الناموس وهو معطيه .

(٢٠) والوسيط لايكون لواحد ، لكن الله واحد (٦) .

ماذا يمكن أن يقول الهراطقة (٧) الآن ؟ فما داموا يعتبرون أن عبارة « الاله الحقيقى وحده » تلغى لاهوت الابن ، فهذه العبارة « الله واحد » تؤكد لاهوت الابن . الآب يدعى « اله واحد » والابن كذلك يدعى الها ، فما دمنا ندعو الآب « الاله الحق » ينبغى أن ندعو الابن هكذا .

والوسيط عادة يكون بين اثنين، فبين اى الطرفين يمكن أن يكون المسيح وسيطا ؟ واضح انه بين الله والانسان معا . وكما أن المسيح هو معطى الناموس فهو وحده الذى يملك الحق فى ابطاله .

---

(٥) اتفق الآباء على ذلك التفسير ماعدا باسيليوس وثيئودوريتوس ، ولكن غالبية الشراح فيما بعد يرون أن الوسيط هو موسى (تث ٥ : ٥) .

(٦) أرجح تفسير : الناموس بمثابة عقد بين طرفين : الله والشعب اليهودى ، ولابد من التزام الطرفين به ، ولهذا فهو غير مطلق . أما الوعد فهو مطلق وغير مشروط اذ يعتمد فقط على أمانة الله ، فليس ثم طـرف تعاقد الآن ، بل المعطى هو كل شىء وقابل العطية هو لا شىء .

(٧) يقصد الانوميين الذين اتبعوا الأريوسية فى صورتها الأخيرة .

(٢١) لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون .

جاء الناموس ليستطلع جرح اليهود الذين لم يعوا خطاياهم ولا طلبوا عنها غفرانا . وكلمة « أغلق » أى « أقنع » ، فلما اقتنعوا خافوا . اذن ليس الناموس ضد المواعيد بل قد أعطى من اجلها ، وليس هو مستقلا بنفسه بل انه يقودنا الى الايمان . لقد جعلنا نستمع الى المسيح بعد أن ضبطنا بقيوده وكشف خطايانا بنوره ، فصرنا نبحث عن المسيح المخلص باشتياق شديد . اما عدم الايمان فسببه عدم اكتشاف الخطايا اذ يقول الرسول : « اذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر انفسهم لم يخضعوا لبر الله » (رو ١٠ : ٣) .

(٢٣) ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن .

اى اننا ضبطنا من الانفلات فى الشر بواسطة وصايا الناموس وهكذا حفظنا للايمان .

(٢٤) اذن قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكى نتبرر بالايمان .

فالقاصر الآن ــ اذ قد وصل الى سن الرشد ــ لم يعد بحاجة الى وصى يخضع لتعليماته ، لهذا يضيف :

(٢٥،٢٦) ولكن بعدما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب ، لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع .

فالناموس ــ كوصى علينا ــ لا يصير متعارضا مع النعمة بل ممهدا لها وعاملا معها . ولكن لا يجب أن يشدنا الى الوراء بعد أن حصلنا على النعمة حتى لا نصير كمن يستغنى بسراج الليل عن شمس النهار .

لسنا بعد تحت مؤدب بل قد صرنا « أبناء الله » انظروا قوة الايمان وكيف تنمو فينا ؟ منذ قليل صرنا أولاد ابراهيم ، اما الآن فقد صرنا أولاد الله ! وذلك بالايمان وليس بالناموس . ثم يشرح الرسول كيفية هذا التبنى فيقول :

(٢٧) لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح .

والذى يلبس المسيح ــ ابن الله ــ ويأخذه فى داخله ويسلك فى خطواته، لابد أن يصير فى شركة ووحدة معه ، وبهذا يصير المعتمد ابنا لله

(٢٨) ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وانثى، لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع .

الايمان وحدنا بالمسيح ثم وحدنا معا ، فجميعنا لنا شكل واحد وصبغة واحدة هى التى للمسيح يسوع . وذاك الذى كان يونانيا أو يهوديا أو عبدا بالأمس قد تغيرت هيئته لا الى شكل ملاك أو رئيس ملائكة بل الله نفسه ، اذ حل داخله شخص المسيح .

(٢٩) فان كنتم للمسيح فأنتم اذن نسل ابراهيم وحسب الموعد (٨) **ورثـة .**

وهنا يؤكد ما شرحه قبلا بخصوص نسل ابراهيم الذى اعطيت له المواعيد .

---

(٨) الاتحاد بالمسيح يعطينا صفة لوعد ابراهيم وبركات الشريعة .

الأصحاح الرابع

(١-٣) وانما أقول ما دام الوارث قاصراً لا يفرق شيئاً عن العبد مع كونه صاحب الجميع ، بل هو تحت أوصياء ووكلاء الى الوقت الأجل من أبيه ، هكذا نحن أيضاً لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم .

أى لما رآنا الله قاصرين فى الادراك تركنا بعض الوقت تحت أركان العالم محتفظين بالسبوت والأعياد والأهلة ، فاذا ما ارادوا أن يعيدوكم الى هذا الوضع فهم فى الواقع يعودون بكم الى الطفولة ، وهكذا يصير سيد البيت وحاكمه مجرد عبد (أى لا يتمتع بما يملكه من ميراث الا بقدر ما يشاء الوصى) .

(٤،٥) ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى .

هنا غايتا التجسد : التخلص من الخطية وأخذ النعمة بالمسيح ، فانتهاء لعنة الناموس يدخلنا الى حالة التبنى التى « ننالها » كعطية بمقتضى الوعد القديم لأبينا ابراهيم .

(٦،٧) ثم بما أنكم أبناء ، أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخاً يا أبا(١) الآب . اذن لست بعد عبداً بل ابناً ، وان كنت ابناً فوارث لله بالمسيح .

لولا نعمة البنوة لما تجاسرت أن أقول : يا أبانا الآب ، وما دامت النعمة قد حررت العبيد وانضجت الأطفال وصيرتنا ابناء أفلا تكون جهالة ان ترجع من هذه النعمة الغنية الى التزامات الناموس ؟

(٨،٩) لكن حينئذ اذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة ، وأما الآن اذ عرفتم الله بل بالحرى عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضاً الى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ؟ .

ربط الرسول هنا بين الرجوع الى مراعاة الأيام والسبوت ، وبين حالة الوثنية الأولى التى عاش فيها الغلاطيون . ويوضح أن أوثانهم لم تقربهم من الله ، لذلك اقترب هو اليهم ليجذبهم نحوه بغنى نعمته . ثم يوبخهم على

---

(١) أبا abba لفظة توقير الابوة .

رجوعهم الى الأمور الضعيفة والفقيرة اى التى لا تشبعهم بل بالحرى تبعدهم عن النعمة المعدة لهم فى المسيح .

(١٠) أتحفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنين ؟ .

واضح أن معلميهم الكذبة اقنعوهم باهمية الارتباط بكافة المناسبات اليهودية وليس فقط بمجرد الختان .

(١١) أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا .

امتلأ الرسول خوفا عليهم بسبب ارتدادهم ، وعاتبهم فى رقة الا يضيعوا مجهوده فيما بينهم باطلا . وكلمة « اخاف » تحمل معنى الاهتمام والتشجيع معا كما انها تحمل رجاء النصر على هذه التجربة .

(١٢) أتضرع اليكم أيها الاخوة : كونوا كما أنا (٢) لانى انا أيضا كما أنتم . لم تظلمونى شيئا (٣) .

اى اقتدوا بى واتركوا العادات القديمة ، فلقد كنت أمارسها قبلا كفيور على الناموس ، ولكنى الآن قد خرجت من تحت سيطرة الناموس بنعمة المسيح (٢) .

لم تظلمونى شيئا ... اذ سيبدأ الرسول فى ايضاح محبته لهم التى دفعته للدخول فى هذا النقاش فيقول :

(١٣،١٤) ولكنكم تعلمون أنى بضعف الجسد (٤) **بشرتكم فى الأول وتجربتى التى فى جسدى** (٥) **لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع .**

ان اساءة الانسان نحو أخيه اساءة نحو الله ، أما أنتم فلم يقف الأمر

---

(٢) أغلب الشراح يعتقدون انه يقصد : « كونوا كما أنا » أى اتركوا فرائض اليهودية ، « لأنى كما أنتم » اى أن هذا التخلى قد صيرنى شبهكم أيها الأمم .

(٣) اى ليس هناك أمر شخصى فى موضوعه .

(٤) Because of an infirmity of the flesh ...

لقد مكث الرسول بينهم بعض الوقت بسبب مرض ألم به (غالبا حمى الملاريا) أثناء تجواله فى تلك المناطق .

(٥) يرى البعض أن شوكة بولس كانت قروحا تصدر رائحة كريهة .

عند حد عدم الاساءة الى بل قد اظهرتم نحوى كل مشاعر المحبة والحنان . لقد احتملتمونى فى اضطهاداتى وآلامى ولم تحتقرونى . هنـــا يشعرهم بمحبته ويشكرهم على محبتهم بمهارة روحية جميلة .

(١٥،١٦) فماذا كان اذن تطويبكم لأنى أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى ، أفقد صرت عدوا لكم لأنى أصدق لكم ؟ .

هنا يظهر الرسول حيرته ويطلب منهم تفسيرا لارتدادهم فيقول : لقد أحببتمونى افضل من عيونكم ، فلماذا تحولتم عنى ؟ هل لأنى أخبرتـكم بالحق ؟ كان بالحرى أن يزيد هذا من تقديركم لى . والرسول لا يستشهد هنا بمحبته لهم حتى لا يعطى فرصة الشك ، بل بمحبتهم له .

(١٧) يغارون لكم ليس حسنا بل يريدون أن يصدوكم لكى تغاروا لهم .

انها غيرة رديئة تلك التى تصد الانسان عن الحق ، ولم يفعل معلموكم هذا الا لكى تتمسكوا بهم فى روح التلمذة ، أما أنا فقدوتى واضحة أمامكم ، لهـذا يضيف :

(١٨) حسنة هى الغيرة فى الحسنى كل حين ، وليس حين حضورى عندكم فقط .

شعر الرسول أن غيابه عنهم كان فرصة للمعلمين الكذبة ، لذلك يوصيهم أن يتمسكوا بتعاليمه سواء فى حضوره أو فى غيابه . واذ لم يصلوا الى هذه الحالة نرى الرسول يجهد نفسه ليوصلهم اليها :

(١٩) يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضا الى أن يتصور (٦) المسيح فيكـم .

هنا حنان الابوة التى لرسول عظيم فمع أنهم كالسقط يدعوهم أولاده ، ومع أنهم غيروا كل شىء واحتاجوا الى تجديد جديد الا أنه يترفق بهم فى احتمال عظيم ، وكما يبذل الأطباء جهدا تدريجيا ومتواصلا مع مرضى الأمراض المستعصية ، هكذا بذل الرسول من حبه الكبير ليعطيهم فرصة العودة .

(٢٠) ولكنى كنت أريد أن أكون حاضرا عندكم الآن واغيـر صوتى لأنى متحير فيكم .

---

(٦) be formed in you

لم يستطع الرسول أن يكتم عنهم مشاعره ، وهذه طبيعة المحبة . لقد رغب أن يكون حاضرا فى وسطهم ليتمكن من تغيير صوته برثاء وبكاء وانين بسبب ما حدث . كما أنه تحير فيهم : ماذا يقول وكيف يفكر ؟ كيف ان الذين قبلوا الكلمة فى أخطار كثيرة واثمرت فيهم بالمعجزات التى رفعتهم الى السماء يسقطون هكذا فجأة الى أعماق الانحلال فيرتبطون بالختان والسبت معتمدين وواثقين فى أولئك اليهود ؟ وحين يفاجأ الانسان بحيرة غير متوقعة يجهش بالبكاء ، لهذا يقول الرسول لأساقفة أفسس : « ثلاث سنين .. لم أفتر عن ان انذر بدموع كل واحد » (أع ٢٠ : ٣١) .

وهكذا افحمهم بولس بالأدلة ، ثم شجعهم ، ثم بكى ! ولما لانت قلوبهم بدموعه عاد الى المناقشة يكملها بجراة أكثر مؤكدا أن الناموس يحمل فى نفسه أدلة عجزه ، واننا حين نتركه فنحن فى الحقيقة نطيعه .

(٢١) قولوا لى أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ، ألستم تسمعون الناموس ؟

والناموس هنا هو كتاب الخليقة او العهد القديم .

(٢٢) فانه مكتوب (٧) أنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة .

ان الأمور الحاضرة لها جذورها فى القديم ، ولقد اوضح الرسول سابقا ان الغلاطيين هم اولاد ابراهيم ، والآن يوضح ان ابناء ابراهيم لم يكونوا متساوين فى المقام : واحد ابن الجارية والآخر ابن الحرة ، واننا لسنا مجرد ابناء لابراهيم بل ـ بالذات ـ أبناء الحرة .

(٢٣) لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد .

ما معنى « حسب الجسد » ؟ شعر الرسول أن اليهود يستنكفون ان يدعى غير المولودين من ابراهيم ابناء له فرجع للقضية من اساسها . فاسحق لم يولد حسب الناموس الطبيعى أو ناموس الزواج وقوة الجسد ، ورغم ذلك كان هو الابن الحقيقى لابراهيم . لقد شكله كلمة الله فى الداخل رغم عوائق السن والطبيعة فكان نتاج أجساد ميتة ورحم ذابل . أما ابن الجارية

---

(٧) تك ١٦ : ١٥ .

كان نتاج ناموس الزواج الطبيعى ، فصارت هناك كرامة أعظم لمن لم يأت حسب الجسد .

ليس غريبا اذن ان ندعى اولاد ابراهيم رغم عدم اتصالنا الجسدى به ، بل لعل هذا يجعل اتصالنا به حقيقيا بقدر عظيم ، فالميلاد المعجزى أكرم من الميلاد الطبيعى ، لذلك طرد اسماعيل بينما ورث اسحق كل شيء .

(٢٤) وكل ذلك رمز ، لأن هاتين هما العهدان ، أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر .

يقصد ان سارة وهاجر يرمزان الى العهدين ، ويرجع الرسول بالأسماء الى اصولها ليكشف هذا الأمر .

(٢٥) لأن هاجر جبل سيناء فى العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها .

كان اسم الجارية « هاجر » وهذه الكلمة تعنى فى لغة اهلها جبل سيناء (٨) ، فكل من ولد منها يلتزم بالعهد القديم الذى أعطى على هذا الجبل ، وهذا ينطبق على اورشليم كما يقول الرسول .

(٢٦) وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة .

اذن فالمولودون من سارة ليسوا عبيدا . هاجر ترمز الى أورشليم الحاضرة أما سارة فالى الكنيسة . ثم يستشهد الرسول باشعياء النبى ليوضح كيف صارت أورشليم العليا امنا فيقول :

(٢٧) لأنه مكتوب : افرحى أيتها العاقر التى لم تلد ، اهتفى واصرخى أيتها التى لم تتمخض ، فان اولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج (٩) .

من هذه التى كانت عاقرا وموحشة ؟ واضح انها كنيسة الأمم التى كانت محرومة من معرفة الله . ومن تلك التى لها زوج ؟ واضح أنها مجمع اليهود . ولكن العاقر فاقتها فى عدد البنين اذ جمعت اليونانيين والبرابرة فى البحر والبر وكل ارجاء المسكونة . وهكذا أوضحت سارة أمور الحاضر

---

(٨) يختلف الكثيرون مع القديس فى هذا الرأى ، وان كان المعنى العام واضح تماما .

(٩) اش ٥٤ : ١ .

بالاعمال ، بينما أوضحها النبى بالكلمات . ثم يضيف الرسول حقيقة أخرى فيقول :

(٢٨) وأما نحن أيها الاخوة فنظير اسحق أولاد الموعد .

لا يقف الأمر فى التشابه بين سارة والكنيسة عند حد انجاب الأولاد بل ايضا فى طريقة ذلك ، فكما أن سارة ولدت بوعد من الله وليس عن طريق جسدى طبيعى (تك ١٨ : ١٤) كذلك تجديدنا لا يتم بالطبيعة بل بكلمة الله التى ينطقها الكاهن ويعرفها المؤمنون . وهكذا يتكون المعتمد فى جرن المعمودية كما فى رحم .

ومادمنا أولاد العاقر فنحن اذن أحرار . ولكن اى حرية هذه ان كان اليهود يقبضون على المؤمنين ويضطهدونهم ؟ يجب الا ننزعج من هذا الأمر فمنذ البداية كان ابن الجارية يضطهد ابن الحرة ، لهذا يقول الرسول :

(٢٩، ٣٠) ولكن كما كان حينئذ الذى ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح ، هكذا الآن أيضا . ولكن ماذا يقول الكتاب (١٠) اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة .

لا بد من الاضطهاد ، ولكن كيف ستكون النهاية ؟ « اطرد ابن الجارية » . هنا نهاية الآلام والمظالم ، حين يطرد ابن الجسد ليس فقط لأنه يضطهد ابن الموعد ولكن أساسا ليس له حق الميراث . لهذا لم يقل اطرد ابن ابراهيم بل « ابن الجارية » مميزا اياه بأصله المنخفض .

وهكذا نرى التشابه واضحا بين سارة والكنيسة ، فكما تأخرت تلك عن الولادة تأخر الأمم فى دخول الايمان حتى ملء الزمان . فنهتف اذن بفرح اذ قد عرفنا الله بعد عقم فصار أولادنا اكثر من اولاد المجمع اليهودى الولود .

(٣١) اذا أيها الاخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة .

وهكذا اذ أوضح الرسول أنه ليس فى الأمر جديد ، فكيف يليق بمن صاروا أولاد الحرة أن يرجعوا الى العبودية من جديد ؟! .

وبعد ذلك بدأ الرسول فى موضوع آخر ليزيد فكرته تدعيما ...

---

(١٠) تك ٢١ : ١٠ .

الأصحاح الخامس

(١) فاثبتوا اذن فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية .

بدأ الرسول يوبخ الغلاطيين بطرق كثيرة بسبب مسلكهم الخاطىء :

اولا : لأنهم يرتدون من الحرية الى العبودية .

ثانيا : لانهم بهذا يهملون ويهينون عمل المسيح الخلاصى من أجلهم .

ثالثا : لأنهم لم يثبتوا فى الايمان بل كانوا مهتزين .

« ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية » ... كلمة «نير» تعبر عن الآلام التى احتملوها من هذا المسلك الخاطىء ، وكلمة « أيضا » توضح عدم استفادتهم من الخبرات السابقة . اذن هم بلا عذر .

(٢) ها أنا بولس أقول لكم : أنه أن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا .

يا له من تهديد ! معقول اذن أن يحرم الملائكة (١) . فالذى يختتن خوفا من الناموس لا يثق فى قوة النعمة لذلك فهو يفقد فعلها فى حياته . بل أنه يضع نفسه تحت حكم الناموس . واذ يحاول الاستفادة من كليهما لن يستفيد من أيهما . أما الدليل فهو هذا :

(٣) لكن أشهد أيضا لكل انسان مختتن انه ملتزم ان يعمل بكل الناموس .

فالذى استعبد نفسه تاركا حرية المسيح يجب الا يسلك فيما بعد كانسان حر ، بل كعبد ملتزم بكل قوانين الناموس . وكما أن الذى لم ينل الميراث لا يلتزم بالديون هكذا الأمر فى حالة الارتباط بالناموس . والالتزامات القانونية مترابطة : فالختان يرتبط بالذبائح والمواسم ، وهذه ترتبط بالمكان ، والمكان يستوجب تطهيرات خاصة ، وهذه تحتاج الى حذر شديد من أمور كثيرة ... وهكذا يجرنا الناموس الى أمور كثيرة بسبب الالتزام بوصية واحدة . فان مارسنا جزءا التزمنا بالكل .

---

(١) لو قالوا بغير هذا .

(٤) قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبرون بالناموس . سقطتم من النعمـــة .

حين يرجع انسان ليحيا تحت لعنة الناموس يسقط من عمل النعمة، ماذا يبقى له حينئذ الا يغضب ، لأن الناموس يقف عاجزا والنعمة تتخلى تمـــاما .

ثم بدأ الرسول يفتح لهم سماء النعمـــة القريبة ، ويشرح لهم بركاتها السخية فقـــال :

(٥) فاننا بالروح من الايمان نتوقع رجاء بر .

لسنا بحاجة الى التزامات الناموس ، فالايمان وحده يكفينا . وبالايمان نأخذ الروح ، وبالروح نأخذ البر .

(٦) لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة . بـــل الايمـــان العامل بالمحبــة .

اذن فالفرق الحقيقى بين الناس ليس فى الختان أو الغرلة ، بل فى الايمـــان . وفرائض الناموس لا تضر انسان العهد الجديد ولا تفيده . ثم يوضح الرسول نقص الغلاطيين فى المحبة مؤكدا أن الايمان يجب أن يثمر بالمحبة العاملة . فلو كانوا يحبون المسيح بالحقيقة لما رجعوا عنه وأهانوا فاديهم ومحررهم .

(٧) كنتم تسعون حسنا فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق ؟ .

تعبير يحمل الرثاء والدهشة والأسى ، انتــم الذين تقــدمتم حتى مستوى المعلمين كيف لم تحتفظوا لأنفسكم حتى بمستوى التلاميذ ؟

(٨) هـــذه المطـــاوعة ليست من الذى دعـــاكم .

فالرب لم يدعكم لهذه الفرائض ، ولا وضـــع لكم ناموسا حتى تتهودوا وهكذا ! ولئلا يتصور احد ان الرسول يضخم الأمر بروح المبالغة مدعيـــا أنها مجرد وصية واحدة يريدون حفظها يقول الرسول :

(٩) خميرة صغيرة تخمر العجين كله .

اى ان هذا الخطأ الصغير اذا لم يصحح ، يمكن أن يقودهم الى التهود الكامل .

(١٠) ولكنى أثق بكم فى الرب انكم لا تفتكرون شيئا آخـر ، ولكـن الذى يزعجكم سيحمل الدينونة أى من كان .

الرسول يخلط شكره لله بشكواه . وكأنه يقول لهم : أعرف استعدادكم للاستقامة ، وعندى رجاء عظيم بسبب الرب الذى يعمـل لخلاصكم وبسبب اهتمامكم السريع بتصحيح خطئكم . وفى الحديث تشجيع لهم ليقومـوا بجهدهم الخاص لأن الرب لا يعيننا ما لم نقم بواجبنا .

ثم يتنبأ ضد معلميهم الكذبة انهم لن يعفوا من العقاب الالهى،ولن يعفيهم أنكم ستصححون وضعكم ، فالسلوك السليم من طرف واحد لا يعفـى الطرف الآخر بسبب محاولاته الشريرة مهما كانت صفته .

(١١) وأما أنا أيها الاخوة فان كنت بعـد أكرز بالختان فلماذا أضطهد بعد ؟ اذن ، عثرة الصليب قد بطلت .

لو أننى كرزت بالايمـان المسيحى مـع الاحتفاظ بعـوائد الآبـاء لما اضطهدنى اليهود . ولكن ألم يختن الرسول تيموثاوس ؟ فكيف يقـول هذا ؟ الجـواب أنه لم يقل : « أنا لا أمارس الختان » بل « أنا لا أكـرز بالختان » ، أى لا أقنع الناس حتى يؤمنوا به . ولو أننا كرزنا بالختـان لانتهت عثرة الصليب . فاليهود لا يعثرون فى الصليب بقدر التخلى عن عوائد الآباء . ان التهمـة الأساسية التى وجهوها الى أستفانوس أمام المجمـع لم تكـن تبشيره بالمصلوب بل انه : « تكلم ضد الموضع المقدس والناموس » (أع ٦ : ١٣) . كما كان اتهامهم للمسيح انه كسر الناموس . أما أنـا فقاومونى حتى نية القتل،لأنى أدخلت انسانا أغلف الى الهيكل (أع ٢١:٢٩). فهل أضع العثرة أمام الصليب ببساطة واستخفاف ؟ وهل أحتمل معكم آلام الاضطهاد عبثا ؟انها العثرة المرتبطة بالصليب ، ان قبول المصلوب يتضمن ابطال عوائد الآباء .

(١٢) ياليت الذين يقلقونكم يقطعون (٢) أيضا .

بعد أن صحح الرسول موقف المخدوعين تحول نحو المخادعين بمـرارة ليقطعهم لأنهم لا يقبلون التصحيح . وهكذا بعد أن حكم عليهم بالدينونة

(٢) cut themselves off

يأمل ان يقطعوا أنفسهم بأنفسهم بعد ذلك . لقد أقلقوا الغلاطيين بجعلهم يتخلون عن أرضهم الجديدة وحريتهم المقدسة وشركتهم السمائية بأورشليم العليا ليرتبطوا بعبوديات مرة .

وكأن الرسول يتخلى عن توجيه هؤلاء المعلمين الكذبة فيقول : ليختتنوا كما يريدون ، بل فليشوهوا أجسادهم ان شاءوا كالمانويين الذين يعتبرون الجسد عدوا شريرا . أليس الأجدر بهم أن يقلعوا عيونهم كمداخل للخطية؟ ولكن الخطية لا تبـدأ من الأعضاء بل من الارادة المنحرفة ، والا يلزمنـا أن نقطع اليد حتى لا تسرق ، والرجل حتى لا تسعى للاثم ، واللسان حتى لا ينطق بالباطل ! لم يخلق الرب الأعضاء شريرة بطبعها ، بل يبـدأ الشر من ارادتنا المنحرفة ، ومن هنا أيضا يبدأ التصحيح ويمكن العلاج .

ان اشتعال الجسد بالشهوة لا يتصل بالجسد بل بالروح ، وفي قدرة الروح أن تخضع الجسد لسيطرتها المطلقة . لقد وضعت فينا الغرائز من أجل التكاثر وتأمين الحياة لا من أجل الزنا والنجاسة . أقول هذا للذين ينسبون الشر الى خليقة الله والذين يتجاهلون توجيـه الروح فيعذبون أجسادهم بلا طائل .

(١٣) فانكم انما دعيتم للحرية أيها الاخوة ، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة أخدموا بعضكم بعضا .

عادة تنقسم كل من رسائل بولس الى قسمين : تعليمي وعملـي ، أما في هذه الآية فهو يربط السلوك بالتعليم بطريقة نادرة . لقـد حررنا المسيح من نير العبودية وتركنا أحرارا لارادتنا لا لنستخدم الحرية فرصـة لممارسة الشر بل بالحرى لنرتفـع الى مستوى أعلى وفكـر أسمى . أن تركنا لشكليات الناموس لا يعني أننا سنحيا بلا ناموس بل بفكـر يتعدى حدود الناموس . لقد تحطمت قيود الناموس لترفعنا الى مستوى أعلى ، فالزاني والبتول يكسران الناموس ولكن في اتجاه مختلف : هذا الى أعلى وذاك الى أسفل ، الاول يتعدى على الناموس والثاني يسمو فوقه بالنعمة . المسيح حررنا لا لننفلت في الشر بل لننطلق نحو القداسة والسمو . أمـا مجال التطبيق العملي لهذا الكلام فهـو المحبة « بالمحبة اخدموا بعضـكم بعضـا » .

ان شهوة الرئاسة هى أم الهرطقات لهذا يقول الرسول : بالمحبة اخدموا .. هذا علاج الانقسامات والشرور الناجمة عن روح الكبرياء . والرسول يتحدث عن الحل الايجابى دون تأنيب على السلبيات ، فالأفضل أن نحدث الغضوب عن الوداعة من أن نوبخه على غضبه ، والمحبة هى طريق الخدمة . وكما تذوب الشموع أمام النيران هكذا الانقسامات أمام المحبة أما الخدمة فهى التعبير الطبيعى عن المحبة ، وهكذا لما طرحوا نير الناموس حملوا نير المسيح الهين .

(١٤) لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل : تحب قريبك كنفسك.

اذن فالتتميم الحقيقى للناموس لا يتم بالختان بل بالمحبة .

(١٥)فاذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم (٣) بعضا ، فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضا .

ورغم ان هذه هى حالتهم الا أن الرسول يقول بوداعة : اذا كنتم ... انها لغة التحذير والمحبة لا لغة التوبيخ والادانة . وكلمة « تبتلعون » تعنى المداهنة والخداع ، أما « تنهشون » فتعنى اشباع روح الغضب . والكلمتان على الصعيد المعنوى ــ تحملان وحشية أقسى من تلك التى على الصعيد المادى بقدر ما للروح من كرامة فوق الجسد .

(١٦) وانما أقول : اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد .

سيوضح الرسول الآن طريقا افضل يسهل اداء الالتزام ويولد المحبة اللازمة . فلا شيء يغمرنا بالمحبة قدر الروحانية ، ولا شيء يغمرنا بالروح قدر المحبة . وكأن الرسول يقول : اسلكوا بالروح وحينئذ سوف لن تكملوا شهوة الجسد . لأنه ماذا يدمر الشرور المذكورة آنفا الا السلوك بالروح ؟

(١٧) الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم احدهما الآخر حتى تفعلون مالا تريدون .

يتصور البعض أن الرسول ينادى بثنائية وتناقض فى تكوين الانسان ولكن كلمة « الجسد » هنا لا تعنى الجسم بدليل قوله : « يشتهى

---

(٣) تبتلعون devour

ضد الروح » مع ان الأعضاء لا تشتهى بل تخضع لتأثير الشهوة . الشهوة ـ فى الواقع ـ تخص الروح كقول المرنم : « تشتاق نفسى » (مز ٨٤ : ٢) ، « مهما تقل نفسك افعله لك » (١ صم ٢٠ : ٤) ، « سالكين حسب شهوات انفسهم » (٢ بط ٣ : ٣) ، « تشتاق نفسى اليك يا الله » (مز ٤٢ : ١) . اذن فالرسول يقصد بالجسد **الارادة المنحرفة** ، اذ يقول : « أنتم لستم فى الجسد بل فى الروح » (رو ٨ : ٩) ، « والذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله » (رو ٨ : ٨) . **الجسد هو الذهن الأرضى الفاسد والمستهتر .** والكلام هنا ليس ضد الجسم بل ضد الروح المنحرفة ، فالجسم آلة فى يد الروح ونحن لا نغضب من السلاح بل ممن أساء استخدامه فى القتل .

وقد يعترض البعض ان مجـرد تسمية انحرافات الروح بالجسد اتهام للجسم ، وبالحقيقة الجسم اقل من الروح ولكنه خير أيضا ، والشر لا ينشأ من الجسم بل من الارادة المنحرفة . ان كلمة « الجسد » استعملت لوصف امور كثيرة مقدسة ، فعندنا « جسد المسيح » فى سر التناول ، و « جسد المسيح السرى » الذى هو الكنيسة (كو ١ : ٢٤) . كما أن حواس الانسان مفيـدة جدا لحياته الروحية اذ يقول الرسول : « أن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات » (رو ١ : ٢٠) فكيف نرى بـلا أعـين ؟ وان كان « الايمان بالخبر (٤) » (رو ١٠ : ١٧) فكيف نسمع بلا آذان ؟ وان كانت الكرازة بالكلام والأقدام ، فكيف تتم بلا جسد ؟

أما قوله « الجسد يشتهى ضـد الروح » فيعنى حـالتين عقليتين تتصارعان معا . هما الخير والشر وليس الروح والجسم . الروح تهتـم بالجسم وهذا يقدم لها المعرفة ويتجاوب مع رغباتها ، فكيف يتصارعان اذن؟ انهما مترابطان وليسا فقط غير متعارضين . هى الميول المتعارضة اذن ، والمتصارعة فينا كحديث الرسول فى (رومية ٧ : ٢٣) . ان أريد أو أرفض هذا يخص الروح .

(١٨) ولكن اذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس .

لأن الذين ينقادون بروح الله تنطفىء فيهم كل الرغبات الشريرة ، وبذلك لا يحتاجون الى ضبط الناموس اذ تجاوزوا امكانياته تماما . فالذى لا يغضب لا حاجة له أن يسمع وصية : « لا تقتل » والذى لا ينظر بشهوة

---

(٤) Faith cometh of hearing.

لا حاجة له أن يسمع وصية « لا تزن » . الغضب هو أصل القتل ، والنظرة المشتهية أساس الزنا ، ولكن الرب قد انتزع الخطية من اصولها طالما اننا نسلك وننقاد بالروح . وما دامت النعمة تمنعنا من الشر بل تطفيء شهواته فى قلوبنا ، فما حاجتنا الى ضبط الناموس ؟ لماذا اذن تنزلون لتصيروا تحت الناموس مع انكم اعطيتم انفسكم قبلا هياكل للروح ؟!

(١٩-٢١) وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة ، عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة ، حسد قتل سكر بطر وأمثال هذه التى أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله .

اجيبونى يا من تدعون أن الجسم عدو للروح ، فليكن الزنا والنجاسة من نتاج الجسد ، ولكن ما قولكم فى الخصام والغيرة والسخط والتحزب والشقاق والبدعة والحسد ، التى تنشأ من ميول داخلية منحرفة ؟ اذن فالأمور الأخرى أيضا لا تنشأ من الجسد بل من الأفكار الأرضية . لهذا يقول أن هؤلاء « لا يرثون ملكوت الله » . وقوله : « الذين يفعلون مثل هذه » تأكيد لمسئولية الارادة ، والا لقال : « الذين يقاسون مثل هذه » كخاضعين للجسد الشرير .

(٢٢،٢٣) وأما ثمر الروح (٥) **فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف ، ضد أمثال هذه ليس ناموس .**

هنا يتحدث عن ثمر الروح القدس ، فأين أرواحنا اذن ؟ هذه صاحبة الاختيار : اما أن تستخدم الجسد حسنا فتصيره روحانيا أو تنفصل عن الروح القدس وتستسلم لرغبات الشر فتصير ارضية .

ولماذا يقول « ثمر » الروح بينما يقول **« أعمال » الجسد** ؟ لأن الشر ينشأ فينا ذاتنا فيصير عملا ، ولكن الخير يتطلب محبة الله الشفوقة كأساس تتفرع منه بقية الثمار .

« ضد أمثال هذه ليس ناموس » فمن يستطيع أن يضع ناموسا على انسان يقتنى كل هذه الثمار فى داخله ؟ فكما أن الحصان الوديع لا يحتاج

The Spirit· (٥)

الى لجـام ، كذلك الانسان القديس بالروح لا يحتاج الى ناموس . وهنـا يطرح الرسول الناموس بعيدا لا كأمـر ردىء بل كعطية أقل من عطيـة الروح .

(٢٤) ولكن الذين هـم للمسيح قـد صلبوا الجسد مـع الأهـواء والشهوات .

من هم أولاء الذين يحملون كل هـذه الثمار ؟ هم الذين أعطوا أنفسهم للمسيح وخصصوا حياتهم له . هـؤلاء قد صلبوا الجسد أى الأهـواء والشهوات العاملة فيهم ، وذلك بعمل المسيح الذى امتلكهم . هؤلاء صـاروا أمواتا بلا حركة جسدانية ، وأحياء بفعل الروح الالهى فيهم فوصلوا الى كمال الحياة المسيحية . وحتى النوازع المربكة ستحارب فيهم عبثا لأن قوة الروح تضبطها . ليتنا نحيا هكـذا !

(٢٥) ان كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح .

اى فلنسلك خاضعين لقيادته وتوجيهه ومطيعين لقوانينه وتعليماته .

(٢٦) لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضا ونحسد بعضنا بعضا .

فالعجب أصل الشرور ، والمغاضبة اصل الانقسامات ، أما الحسد فينبع من محبة المجد الباطل ، ومن الحسد ينبع كل أمر ردىء .

الأصحاح السادس

(١) أيها الأخوة ان انسبق أحدكم فاخذ فى زلة ما ، فأصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظرا الى نفسك لئلا تجرب انت أيضا .

يقول الرسول : « انسبق » وليس « ارتكب » وكأنه قد حمل الى هذا الفعل ، حتى لا يظهر احدهم انفعالاته الشخصية تحت ستار الغيرة المقدسة . كذلك يقول « اصلحوا » وليس « حاكموا » ليحثهم على اللطف الكامل أثناء معالجة الآخرين . وقوله « بروح الوداعة » وليس مجرد « الوداعة » يعلن أن مثل هذه المهام تحتاج الى عطية خاصة من الروح القدس . ثم يحذر المعالج من الاحساس بالأفضلية والغرور بقوله : « ناظرا الى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا » .

فكما أن الأغنياء يخدمون أعواز الفقراء حتى اذا ما افتقروا وجدوا من يخدمهم كذلك نحن أيضا . ولنلاحظ أن الرسول يلتمس أعذارا للمخطىء بقوله « انسبق فاخذ » وأيضا بتعبيره عن الخطية أنها « زلة » ثم أخيرا بقولة : « لئلا تجرب أنت أيضا » ليقطع خط الرجعة على خداع الشيطان الذى يأخذ صورة الغيرة المقدسة .

(٢) احملوا بعضكم اثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح .

وبالنسبة لأنه مستحيل ان نحيا بلا سقطات يحثنا الرسول هنا على حمل أثقال اخوتنا وليس فقط مجرد عدم انتقادهم بقسوة . فكما أن الأحجار تختلف فى استعمالها ووظائفها ، فهذا يصلح للزاوية وذلك للأساسات ، كذلك نحن فى جسم الكنيسة . وهذا نفس ما نراه فى جسدنا فنحن لا نطلب من عضو ما أن يقوم بكل الوظائف ، بل نطلب من كل عضو أن يقوم بدوره الايجابى فى بنيان الجسد والا لحدث انقسام خطير .

« وهكذا تمموا (١) ناموس المسيح » ولم يقل « نفذوا » بل « أكملوا » أى ليتكامل عملكم معا بحملكم اثقال بعضكم البعض . فعلى الغضوب أن يحتمل

---

(١) Complete

الكسول ، فلا يخطىء ايهما بل يتكاملان معا . كذلك كملوا الناموس بأن تمدوا يدكم للمخطىء حتى لا يسقط للهلاك ، اما ان سعى كل منكم لكشف اخطاء أخيه فلن تقوموا بعمل بناء .

(٣) لأنه ان ظن أحد انه شيء ، وهو ليس شيئا (٢) ، فانه يغش نفسه .

يتحدث الرسول عن كبريائهم فيقول ان من يظن نفسه شيئا فهو ليس شيئا ، ثم يبرهن على ذلك بقوله :

(٤) ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره .

يجب ان ننتقد أنفسنا وندينها بدقة،فان عملنا عملا ما نفحص هل كان من قبيل حب المديح او الاضطرار او دافع شرير أو رياء أو أية دوافع بشرية اخرى . فكما ان الذهب يبدو جميلا قبل أن يوضع فى النار ولكن النار تمتحنه وتظهر ما فيه من شوائب ثم تنقيه منها ، كذلك نحن أيضا حين نمتحن اعمالنا .

« حينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه لا من جهة غيره » الفخر خطأ ، ولكن الرسول يقصد انه اذا ما افتخرت فلا تفتخر على رفيقك كما فعل الفريسى ، فان نفذت هذا لن تفتخر ابدا . وكأن الرسول يوافق على جزء من الفضيلة حتى يصير لنا الكل . فالذى لا يعتبر نفسه أفضل من الآخرين ويرضى عن اعماله اذ يمتحنها فى نور الله ، لن يفتخر بل حتى سيمتنع عن هذا الرضى .

(٥) لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه .

هذا دليل على خطورة الافتخار ، كما أنه تقويم للمفتخر حتى لا يستكبر بافكاره العالية بل يتضع ذاكرا خطاياه كثقل على ضميره .

(٦) ولكن ليشارك الذى يتعلم الكلمة المعلم فى جميع الخيرات (٣) .

دعوة الى التلاميذ ليكرموا معلميهم ، حسب وصية الرب « الذين

---

(٢) when he is nothing.

(٣) Let him that is taught in the word communicate unto him that teacheth in all good things.

ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون » (١ كو ٩ : ١٤) ، وكذلك فى العهد القديم (عد ٣١ : ٤٧ ، ٣٥ : ١ ـ ٨) حين كان الشعب يقدم عطايا كثيرة للاويين . والأساس هنا اتضاع ومحبة ، فكما أن المعلم يرفع تلاميذه بتعليمه اياهم يجب أن يلتزموا من ناحيته بالمساعدة ، وهذا يسكب روح المحبة فى التلاميذ من جهة الآخرين أيضا . لذلك ترك الرب اللاويين محتاجين الى مساعدة الشعب ، مع انه كان يعول الجميع بالمن . ومع أن سؤال المساعدة مظهر مخجل للمعلمين الا انه درس نافع للتلاميذ حتى يحتقروا المظاهر الباطلة خصوصا وان ما يأخذه التلميذ افضل مما يعطيه بقدر ما تفوق السماويات امور الأرض . وهذا ما عبر عنه الرسول فى موضع آخر حيث قال : « ان كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات افعظيم ان حصدنا منكم الجسديات ؟ » (١ كو ٩ : ١١) . لهذا دعى الأمر « مشاركة » لأن هناك تبادل فى الخيرات . وعلى المعلم الا يخجل من هذا الوضع اذ ينبغى ان يحيا فقيرا وخلوا من اى سند مادى ، أما ان تعدى حدوده فى الأخذ فانه يفقد كرامته الروحية .

(٨،٧) لا تضلوا ، الله لا يشمخ عليه فان الذى يزرعه الانسان اياه يحصد أيضا ، لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا ، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة ابدية .

هناك فرق بين الطموح الأرضى والطموح السماوى . ونحن نحصد نفس البذرة التى نزرعها . فالذى يزرع للجسد خطايا وشهوات وسكرا سيحصد عقابا وعارا وخرابا . اما من يزرع الصدقة مثلا فسيحصد كنزا سماويا ومجدا أبديا ، وان زرع الوداعة يحصد شركة الملائكة مع اكليل من الديان العادل .

(٩،١٠) فلا نفشل فى عمل الخير لاننا سنحصد فى وقته ان كنا لا نكل . فاذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما اهل الايمان .

هنا يفتح الرسول باب الرحمة المقدسة على الآخرين حتى لا نظن انه يقصرها على المعلمين . وهو يطلب العناية الخاصة بالمؤمنين ثم العناية العامة بغيرهم حتى الأعداء . ويجب الا نكل من ذلك لأن حصادا عظيما ينتظرنا . وقوله « حسبما لنا فرصة » يعنى ضرورة الرغبة الشديدة والتنفيذ الفعلى ، فالعذارى رغبن بشدة ولكنهن لم ينلن لأنهن لم يحضرن معهن وفرة

من أعمال الرحمة (مت ٢٥ : ١ – ١٣) . وكذلك الغنى الذى أهمل لعازر (لو ١٦ : ١٩) لم يحصل على عون رغم كثرة بكائه .

(١١) انظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها اليكم بيدى .

ما اشد حزن نفس الرسول المباركة ، وما أكثر تنهدات قلبه المحب. سيعود الى نفس الموضوع بأسلوب بسيط معبرا بذلك عن مدى اهتمامه بهم ومحبته لهم . ويبدو أن الرسول قد كتب هذه الرسالة بيده شخصيا مما يؤكد اخلاصة العظيم . فنحن نراه فى الرسائل الأخرى يملى كلماته على شخص آخر ؛ ففى رومية مثلا نقرأ « انا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم » (رو ١٦ : ٢٢) . كذلك فكتابته الشخصية للرسالة تدفع كل شك فى صحتها اذ يقدم لهم وثيقة بخط يده ليؤكد فيها ان ما نسب اليه من تهم كانت باطلة . وكلمة « ما أكبر الأحرف » ربما تعنى عدم جمال الخط (٤) ، ورغم ذلك فهو يكتب دفعا للمعارضين .

(١٢،١٣) جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرا حسنا فى الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط ، لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكى يفتخروا فى جسدكم .

هنا يبدو الرسول وكأنه يلتمس لهم عذرا انهم أجبروا على الخطأ ، وهكذا يعطيهم فرصة التوبة ويحثهم على ترك المعلمين الكذبة . وتعبير « يعملوا منظرا حسنا فى الجسد » أى يريدون أن يمدحوا من الناس . لقد أتهم اليهود بنى جنسهم من المسيحيين باهمال عوائد الآباء ، فهؤلاء اذ يجبرونكم على الختان يجدون فرصة الدفاع عن أنفسهم بواسطة جسدكم ، ويصدون التهمة الموجهة اليهم . هؤلاء يرفضون الله ليرضوا البشر ، ويتصرفون بدوافع بشرية ليظهروا كمعلمين لهم تلاميذ .

(١٤) واما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم .

يظن البعض أن الصليب علامة عار ، ولكنه أمجد ما فى الأرض وما فى

---

(٤) يرى البعض أن الكلمة تعنى حجم الحروف فعلا خصوصا وأن الرسول كان ضعيف البصر .

السماء ! وكما نفتخر بفقرنا ، هكذا نفتخر بصليبنا ! ان كلمة « حاشا » توضح منتهى فخر الرسول بالصليب . اى فخر ؟ ان المسيح أخذ عليه هيئة عبد وتألم لأجلى أنا العبد والعدو وأسلم نفسه للعنة عنى . فلا نخجل اذن فى الحديث عن حب المسيح لأنه لم يخجل من الصليب لأجلنا .

« به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » ... ليس المقصود بالعالم السماء او الأرض بل أمور هذه الحياة : حب المديح ، المجد ، الثروة ، تعظم المعيشة. هذه الأمور ميتة بالنسبة لى كمسيحى . « وأنا للعالم » ... اى ان الموت صار متبادلا ومزدوجا ، فأنا ميت عن هذه الأمور فلا تأسرنى ولا تغرينى. هذا الموت أساس الحياة المباركة !

(١٦،١٥) لانه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى اسرائيل الله .

انظروا الى اية قمة رفع الرسول الصليب ! لا فوق أمور العالم فحسب بل فوق تدبير العهد القديم أيضا . هذه الحياة الجديدة « خليقة جديدة » باعتبار الماضى بسبب تجديد المعمودية لطبيعتنا التى تقادمت مع الخطية فصرنا نحيا الآن بقانون جديد سماوى ، وباعتبار المستقبل لأن الخليقة كلها ستعتق من الفساد . ما فائدة الختان ؟ لقد صار الأمم « اسرائيل الله » اما أولئك الاسرائيليون فقد سقطوا من النعمة الى أن يتركوا عوائدهم القديمة ويؤمنوا .

(١٧) فى ما بعد لا يجلب أحد على اتعابا لانى حامل فى جسدى سمات الرب يسوع .

لم يقل الرسول هذه الكلمات كمرهق ومكدود فهو الذى قال : « مؤدبا بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق ، فيستفيقوا من فخ ابليس اذ قد اقتنصهم لارادته » (٢ تى ٢ : ٢٥ ، ٢٦) بل قال ذلك ليضبطوا ذهنهم المنحرف ويخافوا بعمق عائدين الى التعليم السليم .

ثم يتحدث عن سمات المسيح كنياشين ملوكية يحملها ، ويقول ذلك لا بتذمر بل كدليل جديد أعمق من أية مناقشات على صدقه وعدم ريائه. اذ أنه من المستحيل أن نتهم جنديا مثخنا بالجراح أنه كان جبانا فى الحرب .

ولقد بدأ الرسول رسالته بتغييره المفاجىء ، وها هو يختمها بجراحاته الدامية وآلامه المروعة .

(١٨) نعمة ربنا يسوع مع المسيح مع روحكم أيها الاخوة . آمين .

وهكذا بعد ان شرح الرسول موقفه بارك تلاميذه من كنز الهى لا ينتهى . وهو يطلب البركة لأرواحهم ليجنبهم الجسدانيات ويربطهم بالالهيات . فقبول الروح القدس لم يكن لعجز الناموس فحسب بل بسبب بر الايمان أيضا . ولقد خاطبهم كاخوة داعيا لهم أن يستمروأ فى النعمة محصنا اياهم بضمانتين : الصلاة والتعليم . الأولى تمنحهم النعمة وتحثهم على الثبات فيها ، والثانية تذكرهم بالبركات التى حصلوا عليها . وهكذا نفض الرسول عنهم كل التعاليم الغريبة كتراب ، والمجد لله دائما أبديا آمين .

رقم الايداع بدار الكتب ٢٤١٢ لسنة ١٩٨٣

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية تليفون ٩٠٥٢٩٦

هذه السلسلة

+ هى جزء من سلسلة «مكتبة الشباب» ، التى يشترك فيها كتاب كثيرون، وتعرض لما يحتاجه الشباب من معرفة روحية وكنسية .

+ هدفها مجرد اعطاء فكرة للقارىء العادى عن اسفار العهد الجديد . لذلك فهى ليست تفسيرا ولكنها مقدمات للأسفار ، مع الأفكار الرئيسية فى الأصحاحات ، مع شرح مبسط للنقاط الهامة .

+ نأمل استكمال السلسلة بمعونة الرب ، كما نأمل أن تساعد الشباب على الشبع بالكتاب المقدس



تطلب من مكتبة الشباب
بالأنبا رويس بالعباسية
ومكتبة
كنيسة السيدة العذراء
بالفجالة ــ مصر

دار الجيل للطباعة
جمهورية مصر العربية
١١ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون : ٩٠٥٢٩٦